Al-WAIE

الوعي

جامعية ـ فكرية ـ ثقافية

بسم الله الرحمن الرحيم

المادة: أزلية أم مخلوقة؟

لا يوجد أمر إلا تعرضت له شريعتنا

السنة الأولى – العدد الخامس- صفر ١٤٠٨هـ الموافق تشرين أول ١٩٨٧م

الوعي

جامعية ـ فكرية ـ ثقافية

تصدر غرّة كل شهر هجري
عن ثلة من الشباب الجامعي
في لبنان

عناوين «الوعي»

لبنان:

● جامعة بيروت العربية ـ ص ب: ١١٥٠٢٠ ـ علبة بريد رقم: ٢١١

● كلية بيروت الجامعية ـ ص ب: ٠٨٩/٥٠٥٣ ـ ١٢.

● الجامعة الأميركية في بيروت ـ ص ب: ٠٢٢٤١/٠٢٣٦ ـ ١١.

إلى السادة الكتّاب

● يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في «الوعي» دون إذن مسبق على ان تذكر كمصدر.

● لا تقبل «الوعي» إلاّ المواضيع التي لم يسبق نشرها. أو على الكاتب ذكر المصدر.

● لـ «الوعي» حق التصرف بالمواضيع المرسلة.

● ترقيم جميع الآيات القرآنية وتخريج الاحاديث النبوية الواردة في المقالات.

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيّها الذين آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلّه وَلِلرّسُولِ إذا دَعَاكُم لِمَا يُحييكُم.

صدق الله العظيم

محتويات العدد

□ كلمة المحرّر:
اليس الفجر بقريب ٣

□ كلمة الوعي:
لا يوجد امر إلا تعرضت له شريعتنا..... ٤

□ حوار:
القاضي محمد كنعان ٦

□ ردود ومناقشات:
لسنا اصوليين بل مسلمون ٩

□ أبحاث اسلامية:
بلغاريا بين الحقد الصليبي والخوف المبدئي..... ١٣

□ فكر إسلامي:
المادة ازلية ام مخلوقة؟ ١٦

□ اخبار المسلمين في العالم: ١٨

□ فكر اسلامي:
التقليد المبريء للذمة ٢٠

□ في مواجهة الغزو الفكري:
محمد عبده ٢٢

□ كتاب الشهر:
العلاقات الدولية في القرآن والسنة ٢٦

□ مواقف تاريخية:
هزم الأحزاب وحده..... ٢٨

□ بريد «الوعي» ٣٠

□ سؤال وجواب ٣٢

□ مع القرآن الكريم ٣٣

□ حديقة «الوعي» ٣٤

ثمن العدد

لبنان: ٢٠ ل.ل.
السويد: ٥ كورون سويدي.

أميركا: دولار أمريكي.
أستراليا: ١,٥ دولار استرالي.

كلمة المحرر

أليس الفجر بقريب

أخي القارىء،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد: فقد لفتت أنظار المسلمين في الآونة الأخيرة الأنباء الواردة من تونس، من منع لارتداء اللباس الشرعي في حرم الجامعات، ومن إقفال لمساجد الجامعات، وحملة مسعورة ضد الحركات الاسلامية المجاهدة هناك. وكل ما هنالك من أحداث تتوالى لكتم اصوات المسلمين المطالبين باستئناف الحياة الاسلامية وإعادة «الخلافة» إلى واقع الحياة. وهذه الحملات التي يقوم بها نظام «بورقيبة» الكافر تُظهر مدى الخوف الذي يعيشه الغرب وعملاؤه، امثال بورقيبة، المسلّطون على رقاب المسلمين، من الصحوة الاسلامية المستجدة، ومن الوعي الاسلامي المتمدد، وتدل دلالة واضحة على أن المسلمين بدأوا يدركون أنْ لا خلاص لهم إلّا بالاسلام، وأن لا عزّة لهم إلا في ظل دولة الاسلام وحكم الله. وأنّ أمثال بورقيبة نهايتهم إلى نار جهنّم وبئس المصير.

إننا في مجلة «الوعي» إذ نوجّه تحية إكبار وإجلال لمجاهدينا الأبطال في تونس، على وقفة العزّ التي يقفونها في وجه الطاغوت بورقيبة. لا يسعنا إلا أن نقول لهم «إصبروا أهل تونس فإن موعدكم النصر، إن شاء الله، كما وعدنا رب العالمين (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنّهم في الأرض).

إنّ «الوعي» هنا تتوجّه بالشكر إلى جميع قرائنا الكرام، على رسائلهم القيّمة ونصائحهم الغيورة على المجلة. ونحيطهم علماً، بأننا بناء على طلبهم فتحنا باباً خاصاً تحت عنوان «سؤال وجواب»، يتضمّن أسئلة مهمة لديهم لا يجدون لها الجواب المقنع، نجيب عليها بغية إيضاح الرؤية لديهم وإزالة اي شكوك. وكنّا قد ذكرنا في العدد الرابع بأننا استعضنا عن باب «أحداث علمية» بباب أهمّ هو مقابلات مع علمائنا الكرام. وفي هذا العدد قمنا بتسجيل حوار مفيد مع أحد العلماء الاجلاء في لبنان فضيلة القاضي الشيخ محمد كنعان. راجين من المولى عزّ وجل أن ينفعنا بما جاء فيه. والله ولي التوفيق.

رئيس التحرير

لا يوجد أمر الا تعرضت له شريعتنا

يوزع في لبنان كتابٌ صغير اسمه «جهالات خطيرة في قضايا اعتقادية كثيرة»، تاليف الدكتور عاصم بن عبد الله القريوتي وهو كتابٌ جيد بشكل عام، ومع ذلك فإنه لا يخلو من حاجة الى الدقة في أماكن عدة. ونحن الآن نود ان نلفت النظر الى نقطة واحدة وردت في ذيل الصفحة (١٠) كما يلي:

«واما إذا كان الامر مسكوتاً عنه في شريعتنا ولم يُتعرَّض له بحلّ او حُرْمة فيجوز لولي امر المسلمين ان يضع لذلك احكاماً وترتيبات يلزم الناس بها لما فيه من المصالح العامة. ومن امثلة ذلك تنظيم مرور السيارات والسير على جهة معينة ونحو ذلك، فهذا لا يعد من الشرك بالله عز وجل، ولأن الله قال: ﴿ومن لم يحكم بما انزل الله﴾ ولم يقل: «ومن حكم بغير ما انزل الله...» للفرق بينهما كما تقدم. ولقد كثر من الكاتبين في هذا الموضوع تجاهل هذا التفريق مع اهميته ولهذا اقتضى التنبيه».

الملاحظة الأولى:

قوله: اذا كان الامر مسكوتاً عنه في شريعتنا ولم يتعرض له بحل او حرمة»، هذا القول خطأ لأنه لا يوجد في الدنيا شيء ولا يوجد فعل إلا وقد بيّنت شريعتنا حكمه، قال تعالى: ﴿ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء﴾ وقال: ﴿اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً﴾. وهذا البيان للأحكام قد يكون صريحاً بتسمية الشيء وتسمية حكمه كتحريم الميتة والدم ولحم الخنزير، وقد يكون هذا البيان بنص عام مثل: ﴿خلق لكم ما في الأرض جميعاً﴾ فيدخل كل شيء في الأرض تحت عموم هذا النص أنه مباح لنا إلا ما جاءت نصوص أخرى تستثنيه، وقد يكون هذا البيان بنصب علامة وهي العلة، فحيث وجدت العلة ينطبق الحكم بالقياس.

ان القول بأن شريعتنا لم تتعرض لبعض الأمور يعني أن الشريعة ناقصة، وهذا قول مردود قطعاً. قد يبحث المجتهد عن حكم مسألة ويجده، وقد يبحث عن حكم آخر ولا يجده. واذا قصر نظر المجتهد ولم يهتد الى الحكم الذي يبحث عنه فانه لا يجوز له او لغيره ان يقول بأن هذه المسألة لا يوجد لها حكم او أن الشريعة لم تتعرض لها، فليبحث مرة أخرى او ليترك الأمر لمن هو أعلم منه ﴿وفوق كل ذي علم عليم﴾.

علماء أصول الفقه حينما تعرضوا لهذه المسألة فريق منهم جاء بالرأي الذي ذكرناه اعلاه، أي أن الأصل في الأشياء الاباحة ما لم يرد دليل التحريم والأصل في الأفعال التقيد بالحكم الشرعي وانه لا يوجد فعل الا وله حكم ينطبق عليه بالاسم او الصفة، او يدخل تحت عموم نص ما، او نصب عليه أمارة (اي علّة) يأخذ حكمها بالقياس. فحسب رأي هذا الفريق من علماء الأصول لا يوجد شيء ولا يوجد فعل إلّا وتعرض له الشرع بحكم شرعي.

وفريق من علماء أصول الفقه قال: ان ما سكت عنه الشرع بيّن حكمه أنه عفو (أي هو كالمباح) واستدلوا على رايهم بقوله ﷺ «الحلال ما أحل الله في كتابه، وما سكت عنه فهو مما عفا لكم» وقوله في حديث آخر: «وسكت عن أشياء رحمة بكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها» وقرأ: ﴿وما كان ربك نسيّاً﴾ فحسب رأي هذا الفريق لا يوجد شيء أو فعل أهمله الشرع ولم يتعرض له، فما بينه صراحة فيها وما لم يبينه صراحة يكون داخلاً تحت عموم أنه معفو عنه.

فحسب رأي هذا الفريق لا يوجد شيء او فعل اهمله الشرع ولم يتعرض له. فما بينه صراحة فيها وما لم يبينه صراحة يكون داخلاً تحت عموم أنه معفو عنه.

فلم يبق عذر لقائل يقول بأن الشريعة تركت أموراً لم تتعرّض لها بحل أو حرمة، أو أن الشريعة تركت مناطق فراغ يملؤها ولي الأمر. بل إن ما يشتبه على بعضهم هو المباح أو العفو فظنوه فراغاً أو ظنوا ان الشرع اهمله.

الملاحظة الثانية:

المثل الذي ضربه صاحب العبارة من أن تنظيم شؤون السير هو من الأمور التي لم تتعرض لها الشريعة بحل أو حرمة، فإنّا نقول له: بل تعرضت له الشريعة بالحل، اذ انه من المعلوم أن السير في الطرقات من الأمور المباحة والطرقات هي من الأماكن العامة، ويباح للسائر أن يمشي

القول: «ومن حكم بغير ما أنزل الله» هو بمعنى القول: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله﴾

عن يمين الطريق أو عن شمالها، ويباح له ان يختار هذا الطريق أو ذلك. وهذا الواقع كان جارياً أمام الرسول ﷺ وأقره، ويوجد في آداب الطريق احاديث كثيرة. فاذا رأى الامام أن ينظم السير بمنع بعض المباح وبالالزام ببعضه الآخر كان له ذلك، لأن الشريعة امرت بطاعة ولي الأمر ما لم يأمر بمعصية. فتكون الشريعة قد بيّنت أن ولي الأمر امره مطاع في تنظيم المباحات، وبيّنت أن السير في الطرقات هو من المباحات، فيكون هذا المثل قد تعرضت له الشريعة وبينت حكمه بجلاء. فلا يصح لأحد أن يقول بأن الشريعة لم تتعرض له.

الملاحظة الثالثة:

قوله: **إن الله قال: ﴿ومن لم يحكم بما انزل الله...﴾ ولم يقل: «ومن حكم بغير ما انزل الله...»**. هذا التفريق من صاحب التذييل يكشف بوضوح عما في ذهنه، وهذا الذي في ذهنه خَطِر جداً لأنه لا يتوقف عند حدود المثل الذي ضربه عن تنظيم شؤون السير. في ذهنه أن الله انزل أحكاماً، هذه الأحكام التي انزلها تعالج جانباً من مشاكل الحياة وتترك جوانب: هذه الأحكام التي انزلها الله نلتزم بها فنكون قد حكمنا بما أنزل الله؛ وبما أن هناك جوانب أخرى اهملتها شريعتنا (لم تتعرض لها بحل او حرمة) فلا بد لنا أن نبحث عن أحكام لها من غير شريعتنا أي (من غير ما انزل الله). وبناء على ذلك فلا بأس بمن يقول: الكتاب والسنة هما مصدر رئيسي من مصادر التشريع وليسا المصدر الوحيد. ولا بأس بمن يقول: نحن نستفيد من تجارب الشعوب والأمم في حقل التشريع (أي نستورد التشريع)، ان هذا التصور ضلال. لأنه لو جاز لنا أن نستفيد من الأمم الأخرى في حقل العلم والصناعة وما يندرج تحت عموم: (أنتم أدرى بشؤون دنياكم) فإنه لا يجوز لنا أن نميل قيد شعرة عما جاء في شريعتنا من أحكام. قال تعالى: **﴿واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك﴾** وقال رسول الله ﷺ: **«من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد»**.

إن ما يجوز لنا أن نأخذه من خبرتنا أو من الأمم الأخرى من العلوم والصناعات هو مما أباحه لنا شرعنا. وهذا من جنس تنظيم أمور السير في الطريق. والحديث الشريف: «**انتم أدرى بشؤون دنياكم**» هو نص في إباحة هذه الشؤون لنا فنصبح مخيرين فيها بين أن نأخذها من أنفسنا أو من غيرنا. لكن علينا أن نفهم حدود هذا النص (... **شؤون دنياكم**). وهذه الحدود تُفهم من نصوص أخرى، وهذا بحث قائم بذاته. ولكن يَجْمُل بنا ان نشير هنا إلى أن الأمور العلمية (من طب وفيزياء وكيمياء وفضاء ونبات وحيوان...) وما ينتج عنها من صناعات كلّها من المباحات الداخلة في هذا الحديث. والأمور الادارية التي تنظّم أعمالاً مباحة هي أيضاً من المباحات الداخلة فيه.

وبذلك تكون هذه التنظيمات الادارية وهذه الأبحاث العلمية والأعمال الصناعية سائرة بموجب ما أنزل الله ويصحّ أن نقول مجازاً: (**هي حكم أو عمل بما انزل الله**)، ولا يصح أن نقول: (هي حكم أو عمل بغير ما انزل الله)، لا يصح ذلك على سبيل الحقيقة ولا على سبيل المجاز.

إن الله تعالى خاطب نبيه بقوله: **﴿إنا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله﴾** وبقوله: **﴿وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه فاحكم بينهم بما انزل الله.﴾** وهذه الآيات حصرت الحكم بما أنزل الله. فإذا علمنا أن ما انزله الله كافٍ وافٍ فهمنا انه لم يبق مجال للحكم بغير ما أنزل الله.

وقد ورد نظير ذلك في حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**كل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل ولو كان مائة شرط**». وهو يقصد: (كل شرط يخالف ما أنزل الله) فعبارة (ليس في كتاب الله) تعني (يتعارض مع ما في كتاب الله).

لذلك لا يصح القول: «لا بأس بمن يحكم بغير ما انزل الله» لأنها بالنتيجة ترادف «عدم الحكم بما انزل الله». وأملنا أن يصحّح الكاتب هذا القول. ■

حديث شريف

من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحُرَم الله ناكثاً لعهد الله عاملاً بعباد الله بالإثم والعدوان ولم يُغيِّر عليه بقول أو فعل كان على الله أن يدخله مدخَله.

عودة الاسلام الى الحياة

حوار مع فضيلة القاضي الشيخ محمد كنعان

يقول الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾. ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «العلماء ورثة الانبياء».

وفي واقع الأمة السيء: تكالب الأعداء عليها، وتوالي المصائب عليها وتحكم الكافرين بخيراتها ومواردها، في هذا الواقع السيء كان لا بد للأمة من وقفة تعيد النظر في حالها: ما سبب تخلف الأمة الاسلامية وانحطاطها، وهي التي قال الله تعالى فيها: ﴿كنتم خير أمة اخرجت للناس﴾؟

وبحثاً عن اجوبة لأسئلتنا تلك، قصدنا فضيلة القاضي الشرعي ببيروت الشيخ محمد كنعان. والقاضي كنعان مواقفه مشهودة في الدفاع عن الحق دون أن يخشى في الله لومة لائم. وخطبه ايام الجمعة تستقطب الكثيرين من المسلمين، لما فيها من فائدة عظيمة، وعلم غزير.

وقد استقبلنا القاضي في بيته، واستضافنا، وأجاب بصبر على أسئلتنا، فكان بيننا وبينه الحوار التالي:

واقع الأمة الاسلامية

ـ وصلت الأمة الاسلامية الى حال يلزم معه اعادة النظر في واقعها. ولا بد أن نسأل اخيراً: هل نحن نعيش الحياة التي يرتضيها لنا الله ورسوله؟

إن الأمة الاسلامية لا تعيش عملياً الحياة التي ارتضاها الله تعالى لها وأمرها بأن تحياها. فالله عز وجل أمر المسلمين أن لا يقبلوا بغير الاسلام ديناً، وبغير الشريعة المحمدية منهاجاً وسبيلاً، وهكذا كانوا في الماضي ممتثلين لأمر الله تعالى، تاركين لنهيه، يجاهدون في سبيله ولا يخافون في الحق لومة لائم.

ـ ما سبب تخلف المسلمين الى هذا الحد؟

ان سبب تدهور حالة المسلمين الى هذا الحد الخطير هو نجاح اعداء الأمة في فصل الاسلام عن حياة المسلمين، بحيث صوروا لهم واقنعوا السواد الأعظم منهم أن الاسلام شيء والحياة بكل ما فيها من نظم سياسية واقتصادية واجتماعية.. شيء آخر، وانه لا علاقة للاسلام بأي من مجالات الحياة، وأن الحياة يمكن ان تكون سعيدة رغيدة اذا تخلى المسلمون عن دينهم. فغاب العلاج وسر السعادة، ودبت الفوضى وتأزمت الأحوال، وبات المسلمون في وضع لا يحسدون عليه على الاطلاق.

ومما لا شك فيه ان من واجب المسلمين أن يعيدوا النظر في واقعهم هذا، فهو واقع سوء بكل ما في الكلمة من معنى. وهو واقع لا يرضي الله تعالى ولا رسوله ولا جماعة المؤمنين. واعادة النظر هذه تعني فهم الواقع تمام الفهم. ووضع اليد على العلة ـ وهي معروفة الأوصاف والعوارض، وبالتالي العمل بجد ودأب لاستئصال المرض واعادة الوضع الى ما كان عليه في عهود الاسلام الزاهرة.

ـ فضيلة القاضي، ما حكم الله في انظمة الحكم القائمة اليوم «على» المسلمين؟

من الواجب على كل عاقل ان لا ينسى ان الأرض لله وحده، وأن الخلق كلهم عباده، وانه لا خيار للعبد في أن يعبد الخالق او أن لا يعبده، بل طاعة الخالق واجبة على المخلوق. يقول تعالى: ﴿وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون﴾. واذا كان الانسان لا يقبل ولا يرضى ان ينفذ في بيته غير أمره، ولا في معمله أو محله التجاري غير تعليماته وتوجيهاته، ويغضب بل ويعاقب كل من يخالف اوامره، فكيف بالخالق العظيم الذي له تعالى الخلق والأمر، هل يصح ان يطيع عباده اوامر غيره؟ هل يجوز

وهو الرازق لهم أن يشكروا سواه ويكفروه؟ انما الملك له وحده، والخالق له وحده، وكذلك الأمر والنهي في كل صغير وكبير.

نقول هذا لنصل الى نتيجة واحدة هي: ان كل نظام غير شرع الله تعالى يطبق على عباد الله في أرضه فهو مرفوض، ويجب على المسلمين أن يحاربوه ويكافحوه حتى تكون كلمة الله دائماً هي العليا.

ـ وماذا بالنسبة للأنظمة التي تتحكم بعلاقات المسلمين اجتماعية واقتصادية وتعليمية...

عندما نقول «أنظمة الحكم» فاننا نعني كل الأنظمة بجميع وجوهها، السياسية منها والاقتصادية والاجتماعية وسواها. فكل ما ليس من الإسلام فليس من الله في شيء.

ـ واذا كان الوضع كذلك، فماذا يتوجب على المسلمين لتغيير هذا الوضع الشاذ؟

على المسلمين ان يعملوا على تغيير هذا الواقع السيء الذي هم فيه، وهذا واجب شرعاً عليهم، فهو من باب «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»، وطريقهم الى هذا الهدف يبدأ من فقه المسلم أمور دينه، ومعرفة أحكامه، ثم التوجه نحو المجتمع بالتوعية والافهام، والسير في خطى ثابتة حتى الوصول الى الغاية المنشودة، الآيلة في النهاية الى أن يكون الحكم والأمر والنهي لله تعالى وحده في عباده فعلاً وتطبيقاً.

العودة الى الاسلام

ـ نسمع كثيراً أن حل مشاكل المسلمين يكمن في العودة الى الاسلام. لكن كثيراً من المسلمين لا يدركون ابعاد هذه الكلمة، وبالتالي لا تحدد لهم هدفاً محدداً أو معالم سير واضحة فماذا تعني «العودة الى الاسلام» بالضبط؟

ان العودة الى الاسلام عبارة واسعة المعنى، فهي تعني أولاً أن المسلمين بعامتهم ليسوا في وضع يرضاه الله ورسوله، أي انهم حادوا عن السبيل القويم فضعفوا وهانوا. وثانياً تعني ان الاسلام هو الحل والعلاج.

فالعودة الى الاسلام تعني لجوء الحيران والمرتبك والمريض الى من عنده الحل والدواء. وحديث الناس اليوم عن «العودة الى الاسلام» نابع من هذا الاحساس الكامن في نفوسهم، لأن كل مسلم ـ ولو كان عاصياً ـ لا يرى في غير الاسلام حلاً لمشكلة ولا علاجاً لمعضلة.

ـ أي اسلام يجب ان نعود اليه. بعبارة أخرى: هل تحل قضايانا اذا اصبحنا «دراويش»؟

نعني بـ «الدروشة» الانزواء والعزلة من غير ضرورة شرعية. وقد يرى البعض ان «الدروشة» عودة الى

كل نظام غير شرع الله مرفوض، ويجب على المسلمين ان يحاربوه ويكافحوه!

ليس في الاسلام حلول جزئية، لأن الأحكام الشرعية وحدة متكاملة...

الاسلام، وهذا التوجه ليس توجهاً صحيحاً، وليس هو المطلوب شرعاً، بل المطلوب هو الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم بخلفائه الراشدين المهديين الذين اسسوا مجتمعاً بجهدهم، واقاموا للاسلام دولة بجهادهم.

ـ ما دور العلماء في ذلك؟

ان دور العلماء خطير جداً، اذ تقع على عاتقهم مسؤولية التفقيه والتعليم. فالعامة منهم يأخذون وعنهم يتلقون علوم الشرع. فمسؤوليتهم أمام الله تعالى كبيرة جداً، فان أحسنوا فيا هناهم، وان اساؤوا فيا ويلهم...

ـ هل يقبل الاسلام منا حلولاً جزئية؟

ليس في الاسلام حلول جزئية اصلاً، لأن الأحكام الشرعية وحدة متكاملة، فطالما ان بامكاننا ان نطبق حكماً من أحكام الاسلام ـ أياً كان ـ فلا يجوز لنا التوقف في ذلك ولا التردد.

ـ ما حكم الشرع في «التدرج في تطبيق أحكام الاسلام»، وبالأخص في المرحلة الانتقالية التي لا يطبق الاسلام فيها كاملاً؟

نحن لا نرى فرقاً بين الحلول الجزئية او التدرج في تطبيق الأحكام، وجوابنا عن التدرج هو جوابنا عن الحلول الجزئية. فطالما نحن قادرون على التطبيق فلا يجوز عدمه، وليسمى هذا الواقع ما يسمى. فالمهم ان ندرك انه لا يجوز لمسلم قادر على تطبيق حكم شرعي الآن أن يؤخر ذلك، وإلا فهو آثم. فان لم تتوفر الاستطاعة المطلوبة للتطبيق، فان هذا لا يسمى تدرجاً، بل هو عجز، ولو كان هذا العجز عن حكم واحد فقط. فاذا قام حاكم ما وبدأ يطبق الشريعة الاسلامية شيئاً فشيئاً، كما حصل في السودان ـ وهو مثل سيّء، فان ذلك النظام اما انه كان قادراً على التطبيق ولا يفعل فقد وقع في المعصية. وان كان عاجزاً عن الكل فطبق البعض فهذا ليس تدرجاً بل هو عجز عن تطبيق البعض الآخر ان احسنا الظن. يضاف الى هذا أن التدرج لا يكون الا زمن الوحي، وقد كان ذلك زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا وحي بعده عليه الصلاة والسلام.

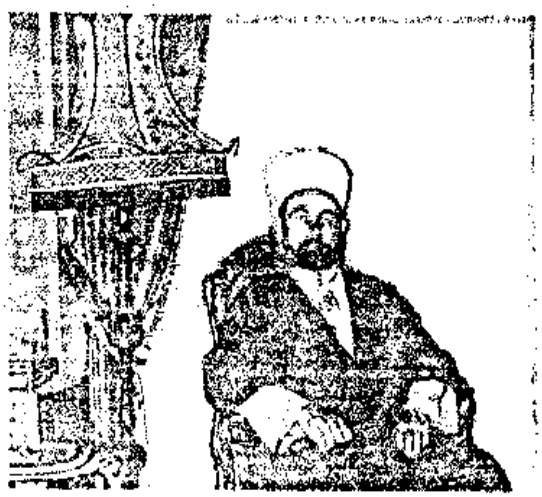

التدرج لا يكون الا زمن الوحي، زمن الرسول عليه الصلاة والسلام.

○ ○

يشوهون صورة الاسلام بتطبيق بعض أحكامه في ظل نظام مخالف من أساسه للاسلام!

ـ وصلنا الى نقطة هامة. ماذا لو أراد حاكم تطبيق قانون إسلامي ـ أو بعض القوانين. لارضاء طرف اسلامي معين وليس ارضاء لله ورسوله، كما فعل النميري في السودان، هل يعد ذلك تطبيقاً للاسلام؟

إن إقدام الأنظمة الحاكمة لبعض الشعوب الاسلامية كالسودان، على تطبيق جانب من أحكام الاسلام دون سائرها ليس أمراً حسناً ولا جيداً، بل المراد منه الإساءة الى الاسلام وتشويه جماله، وذلك لأن هؤلاء لا يفكرون بتطبيق الاسلام كله، ولا يرغبون في ذلك. والأحكام الشرعية ـ كما أشرنا ـ متكاملة يظهر بعضها عظمة بعض.

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، فان هؤلاء الحكام لا يجربون الا بتطبيق الحدود. فيقيمون حدّ السرقة في مجتمع يكثر فيه الفقر والحاجة. فيقطعون أيدي أناس ربما لم تتوفر فيهم شروط اقامة الحد. ويجلدون الزاني في مجتمع مليء بالفساد. فتقوم الصيحة. ويرى الناس ان الأمر غير منطقي ـ وهو الواقع. فينفر الناس من الاسلام، ويطلبون اقصاءه عن الحياة من جديد. وهذا هو هدف أعدائنا من هذا الأسلوب في التطبيق. لقد عمدوا الى هذا الاسلوب لضرب القوى الاسلامية المناضلة، الداعية الى الحكم بما انزل الله تعالى. وكأنهم يقولون للناس هؤلاء يريدون حكم الاسلام، فهذا هو حكم الاسلام: انه قطع ايدي، وجلد زان، وقطع راس. هكذا يشوّهون صورة الاسلام باللجوء الى تطبيق بعض أحكامه في ظل نظام مخالف من اساسه وبكل دعائمه لأحكام الاسلام. فمن أين سيرى الناس جمال الاسلام وعدله، والرخاء والأمن في ظل الاسلام؟

الحياة الاسلامية

ـ حبذا لو نتحدث عن الحياة الاسلامية. في الاسلام نظام حكم متميز هو الخلافة. ما أبرز معالم هذا النظام؟

أن الحديث عن الحياة الاسلامية لا يكفي لاعطاء الصورة الصحيحة عن الاسلام، لأن الاسلام ارتضاه الله ليكون ديناً، اي للعمل، فمن ذاق عرف، ولن يعرف الناس قدر الاسلام حتى يروه مطبقاً تطبيقاً سليماً صحيحاً. فالاسلام نظام فريد من نوعه. وكيف لا، وهو شرع الله تعالى، وما سواه فمن وضع البشر، وشتان بين هذا وذاك.

ـ ما مفهوم الدار في الاسلام، وهل نحن نعيش دار اسلام او دار كفر؟

أياً كانت الدار التي نعيش فيها، طبقاً لاختلاف الفقهاء في تعريف دار الاسلام ودار الحرب، فان مما لا خلاف فيه ان المسلمين لا يعيشون في ظل نظام اسلامي كما يجب ان يكون عليه الحال. ونعود لنؤكد ما تقدم أن قلناه: ان على المسلمين ان يعملوا بكل قواهم ليعود الاسلام الى حياتهم العامة والخاصة بكل ما في الكلمة من معنى، والله المستعان.

ـ اين اصبح العمل للاسبلام الآن؟ هل ترى معالم صحوة؟

لا شك أن هناك صحوة اسلامية ولله الحمد، رغم الكبت والعنف والارهاب الذي يواجهه المسلمون من الأنظمة الحاكمة في بلادهم. وأملنا بالله تعالى كبير ان يأخذ بيد العاملين المخلصين، وان ينصر الاسلام واهله، إنه على كل شيء قدير.

في الختام، لا يسعنا الا ان نشكر فضيلة القاضي على استضافته لنا، وصبره علينا، وإجابته على اسئلتنا ■

لسنا اصوليين بل مسلمون

بقلم: هشام نعماني

طالعتنا جريدة السفير في ١٦/٧/١٩٨٧، وفي صفحتها الحادية عشرة، بمقال تحت عنوان: «دعوة لسلطة الدين ام سلطة رجال الدين» موقع باسم د. رهيفة رمّاح. وبما ان المقال مليء بالافتراءات والدس على الاسلام، الأمر الذي يرفضه كل مسلم غيور على دينه وعلى أمّته. فقد رأينا وجوب الرد تبياناً للحقيقة ودحضاً للباطل.

﴿هو سمّاكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس﴾
[الحج ٧٨]

جرأة زائدة

بدأت كاتبة المقال حديثها بالتهجم على الاسلام والمسلمين، وانهته بنفس ما بدأت به. والذي لفت نظري مدى جرأتها الزائدة والتي لم أجد لها تفسيراً، فتساءلت من اين استمدت هذه الجرأة لتتطاول على عملاق أنى لها ولغيرها النيل منه. وقدرت أن يكون هذا المقال قد كتب في أوّل هذا القرن، وأكاد لا أصدّق أن انساناً يعيش في ثمانينات القرن العشرين يحمل أفكاراً كهذه عفى عليها الزمن واندثرت منذ أن حمل الاستعمار عصاه ورحل تاركاً وراءه إرثاً ثقيلاً من أفكاره ووجهة نظره والتي بين أيدينا عينة منها.

واذا كانت الكاتبة تتوقع لمقالها ان يحدث الأثر الذي تتوقعه، في صفوف المسلمين فقد خاب فألها، لأن الامة واجهت تشويهات أكثر من ذلك وصدّتها وأبرزت زيفها. وهي في صراع فكري منذ الغزو الصليبي والاستشراقي وحتى الآن. ولقد سبق وتعرّض الاسلام لهجمات متلاحقة من قبل المستشرقين ومن قبل كتاب وفلاسفة الغرب الماكر، ومن قبل المستغربين من ابناء المسلمين فلم يزده ذلك الا صلابة ونقاء ورفاء.

واطمئن الكاتبة ان سباباً وشتائم كهذه سمعنا منها الكثير، وناقشنا وتصدينا للكثير من حاملي هذا الفكر المضلل، ولم يؤثر ذلك على سير القافلة، ولا على ذلك العملاق المنتفض الذي اسمته الكاتبة «اصوليون»، تماماً كما تطلق عليه انظمة المنطقة، وكما تسمّيه دول الغرب المتربصة شراً بالاسلام والمسلمين.

أولاً: اختارت الكاتبة عنواناً لمقالها هو «سلطة الدين أم سلطة رجال الدين». والمعروف أن السلطة أو السلطان في الاسلام تكون للأمّة بأكملها وليست لرجل أو لشخص واحد، وهذه الأمة تختار من ينوب عنها في الممارسة العملية لهذا السلطان عن طريق مبايعة خليفة ببيعة شرعية على العمل بكتاب الله وسنة رسوله يقابل ذلك السمع والطاعة من الرعية في كل ما يقول ويفعل الخليفة المبايع ما لم يأمر بمعصية.

بدعة اخترعها الغرب

ثانياً: بالنسبة الى كلمة «رجال دين» الواردة في العنوان، اقول انه ليس هنالك رجال دين ورجال دنيا في الاسلام. وفكرة فصل الدين عن الدنيا أو فصل الدين عن الحياة أو فصل الدين عن الدولة هي فكرة رأسمالية لا علاقة للاسلام بها من قريب ولا من بعيد. فالاسلام دين منه الدولة. وفيه أحكام تتعلق بكل شؤون الحياة. أما موضوع السلطة الزمنية والسلطة الروحية فهو بدعة اخترعها الغرب الرأسمالي لمنع تدخل الكنيسة في شؤون الحكم والأمور المدنية فكانت فكرة الدين عن الحياة عند الغرب، لأن الدين عندهم كهنوت، بينما الدين عندنا هو عقيدة ونظام وحياة وليس فكرة «كهنوتية» حتى نفصله عن الحياة. وحبذا لو استعملت الكاتبة وكل من يستعمل هذا التعبير كلمة علماء بدلاً من كلمة «رجال دين»، لأن لكل واحدة منهما مدلولاً يختلف عن مدلول الأخرى، وحتى لا

يقع الخلط غير المبرر.

متنورون جداً!

ثالثاً: تقول الكاتبة في الفقرة الاولى: نسجل خيبة امل كبيرة من تردد اغلب المثقفين التقدميين والديمقراطيين المتنورين واستنكافهم عن مجابهة هذا التيار. اقول: جيّد أن تصاب الكاتبة بخيبة أمل كبيرة من تردد رفاقها ممن تسميهم تقدميين وديمقراطيين متنورين. وأتساءل: اين هم هؤلاء الذين تستنجد بهم من المتنورين جداً والتقدميين جداً حتى نراهم عن قرب ليطالنا نورهم واشعاعهم، ونتعرف على مستوى تقدميتهم وديموقراطيتهم وتنورهم. ليتها تدلنا على احدهم، واذا كان بعض من ذكرت موجوداً في هذه الدنيا وسكت فانّ سكوته خير له ولنا وهذا عين العقل وعين الصواب، لأنه ليس هناك انسان عاقل في هذه الدنيا يعرض عليه النور الحقيقي ويأبى الا ان يعيش في الظلمات. قال تعالى: **﴿كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور﴾** [سورة ابراهيم]. وقال سبحانه: **﴿الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات﴾** [سورة البقرة].

هل تقصد الكاتبة بالمتنورين اولئك الذين اشتغلوا ادلاء سياحيين لدبابات شارون وهي تنتشر في الطرق الدولية والفرعية، وتدلهم على مفاصل البلاد. والمتنورون لم نسمع بهم أيام كان موقعو اتفاق ١٧ أيار يتصدون للعزل بالرصاص في بئر العبد ويسقط منهم شهيد لأنهم قالوا: لا لاتفاق ١٧ أيار، ولا سمعنا أنهم منعوا مجلس النواب من التصويت بالأغلبية على اتفاق الذل. ولم نسمع عنهم انهم رفضوا ومارسوا رفضهم عملياً ضد وجود قوات الحلف الاطلسي في بيروت. ولم نسمع من التقدميين - جداً - رفضاً لتواجد اساطيل اميركا وطائرات الاواكس في بحار وسماء الخليج العربي، بل لم نسمع او نرى تظاهرة تستنكر الأمن المستعار لناقلات نفط العرب في ظل الاعلام الأميركية ذات النجوم الحمراء. لماذا لم نسمع ضجيجهم عن ذل استعارة اعلام الدول الكبرى الطامعة المستعمرة (المتقدمة جداً) لتحمي بها ناقلات نفطنا ونفطهم، ولكي نؤمن وصول النفط الى الدول التي فتكت بكل قيمة فينا وكل كرامة وعزة لنا. تلك الدول التي استنفدت كل وسائل الاذلال حتى تفتقت عبقريتها عن تصوير عملية تسليم الاعلام الأميركية في مسرحية مصورة يبرز فيها الصّغار (وهم صاغرون) امام الأسياد؟!! سبحان الله: امننا مستعار من أميركا والغرب، وغذاؤنا مستعار، وكساؤنا مستعار، وفكرنا مستعار، وثقافتنا مستعارة، واقتصادنا مستعار، والديون ترهق كاهل ابناء ودول المنطقة، وخيراتنا تنهب وتتشدق بالديموقراطية والتقدمية والتنور!! بالله عليكم في أي قرن تعيشون؟!

> **ليس هناك رجال دين ورجال دنيا في الإسلام، وفصل الدين عن الحياة فكرة غربية لا علاقة للاسلام بها!**
>
> **أمننا مستعار من أمريكا والغرب، وثقافتنا مستعارة، وفكرنا مستعار، وغذاؤنا مستعار، وخيراتنا تنهب، ونتشدق بالتقدمية والتنور!**

لفظة خبيثة!

رابعاً: في الفقرة الثانية، لم يعجب الكاتبة «هاجس التيارات الأصولية المسلمة» ومرة أخرى أقول للكاتبة ان تعبيرها «الأصوليين» هو تعبير اطلقه حكام الغرب وبعض الأنظمة المرتبطة كلياً بالغرب ونصارى لبنان واعلام «القوات اللبنانية» واسرائيل وكل من هو في صف اعداء المسلمين، وهذا التعبير لا يعبّر بصدق ودقة عن الواقع. وأخشى أن يتحول هذا الاسم مع الزمن وبفضل جهود الأنظمة الى لفظة مرادفة للارهاب يقصد من ترادفها تنفير المسلمين من كل من يعمل على اخراجهم من عبودية العباد الى عبادة الله الواحد القهار. لذلك أرى أن كل مسلم غيور لا يقبل بغير ما سمّاه به، رب العالمين **﴿هو سماكم المسلمين﴾** وحرصاً على تمّيز العاملين من غير العاملين من المسلمين يطلق اغلب علماء المسلمين على هؤلاء العاملين اسم «دعاة للاسلام» او **حملة دعوة او مسلمين ملتزمين**. وليسوا أصوليين بالمعنى الذي تعنيه الكاتبة والأنظمة الخبيثة. وليس ذلك تبرؤاً من الأصول، فالأصول قد تكون أصول الدين أو أصول الفقه، أو أصول الفرد حيث ينتسب بنسبه، ولكن حرصاً حتى لا ينسب المسلم لغير الاسلام. فنحن مسلمون نتبنى الاسلام وعقيدته ونظامه وننسب الى الاسلام، ولسنا اصوليين بل مسلمون.

وتضيف الكاتبة في الفقرة نفسها «حيث يصف بيان الأصوليين الموازنة بالأقلية الكافرة المسلطة على رقاب أكثرية الشعوب المسلمة». واقول ماذا ازعجها في هذا الكلام؟ هل ازعجها وصف الموازنة بالأقلية الكافرة؟ وماذا يضرّها هي؟ فمن مقياسها للأمور يبدو أن لا قيمة لهذا الوصف لديها، ولا ينطبق على المقاييس التي تحملها، لأنها تقسّم الناس الى تقدمي ورجعي، وديموقراطي وغير ديموقراطي. واذا خصل وخالفها الغير في مقاييسه وقناعاته فهذا شأنه ولا يعنيها ذلك. فلا وجود في قاموسها كافر وغير كافر، فما هي المشكلة عندها اذن؟. هل يا ترى لأن الأكثرية تطالب بتنحية الأقلية عن الحكم؟ وأجيب عليها من مقاييسها هي عن الديموقراطية التي تتغنى بها. فالديموقراطية التي تتغنى بها تقول بالأكثرية في الرأي والحكم والتشريع وسن القوانين، ومن مقياس ديموقراطيتكم يحق للأكثرية المطالبة بتنحية الأقلية. وهذا حق ومطلب يعترف به التقدميون الذين تستنجد بهم الكاتبة وحتى ارباب الديموقراطية نفسها. فلماذا اذن كل هذه الشفقة على الموازنة و «القوات اللبنانية»؟ أخوفاً من ان يستغلوا مطالبة المسلمين بالحكم ليستدروا عطف العالم كما تقول هي؟ هل الاسلام قزم لهذه الدرجة وهل المسلمون اقزام بهذا المستوى حتى تضعهم في مقام «القوات اللبنانية» وتدعوهم للتخلي عن دينهم وما يأمرهم به ارضاءً لـ«القوات اللبنانية» واسرائيل حتى لا تزعجهم عقيدة وقناعات المسلمين. وهل العالم ليس له آذان وعيون حتى يسمع ويرى بنفسه من دون المرور بقنوات اعلام «القوات اللبنانية»، وأي حجم تعطين لهؤلاء؟!

أن من يريد أن يغير وجه الأرض لا ينظر الى ردة فعل هذا وذاك، وأن من يحمل مبدأ صحيحاً وعقيدة سليمة لا يتخلى عن مبدئه وعقيدته لمجرد أن جعلها يزعج جاره، واسأل الكاتبة ان كانت تتخلى هي عن قناعاتها لمجرد أنها لا تعجب غيرها وتحدث ردة فعل سيئة لديه؟ أظنها لا تفعل مهما كانت ردة فعل الطرف الآخر.

ثم الا يحق للمسلمين أن يكونوا اصحاب فعل وليس أصحاب ردود فعل؟ أما آن لهم أن يكونوا سباقين وروّاداً ويكون للآخرين ردود الفعل؟ لم تنكر الكاتبة هذا الحق لقوم وتقر به لغيرهم؟

العصا السحرية

خامساً: في الفقرة الثالثة تقول «نود سؤال الأصوليين عن تلك العصا السحرية التي يلوحون لنا بها كلما صادفتنا مشكلة سياسية أو حضارية او ثقافية مستعصية، ونعجب كيف يتأتى لهم الحصول على حلول

يخشى ان يتحول تعبير «الأصوليين» الى لفظة مرادفة للارهاب بقصد التنفير، فلسنا أصوليين بل مسلمون.

جاهزة وتحت الطلب لكل هذه المشاكل التي أعجزت الجامعات ومراكز الأبحاث وانظمة الكمبيوتر والنظائر الالكترونية والمختبرات والمراصد في غرب العالم وشرقه ونحن لا نملك من هذه المؤسسات شيئاً».

اقول، لماذا لوحت هي ايضاً بعصيّ سحرية عديدة مثل الكمبيوتر والنظائر الالكترونية والمختبرات والمراصد؟ وما دخل المراصد بالمشاكل السياسية؟ وما علاقة المختبرات بالمشاكل الحضارية؟ وهل يحتاج الحاكم الى مرصد فلكي كي يستطلع احوال شعبه ويرعى شؤونه من خلال المرصد الفلكي أم من خلال مختبر الكيمياء؟ أم هل يحتاج الى الكمبيوتر للوقوف على ما وصلت اليه سياسته الداخلية والخارجية والمالية من اهتراء؟

وحين تتساءل الكاتبة عن «تلك العصا السحرية التي يلوّحون بها كلما صادفتنا مشكلة سياسية او حضارية او ثقافية مستعصية»، اقول ان المسلمين لا يعترفون بأن هنالك مشاكل حضارية تجابههم، لأن الغرب الرأسمالي والأنظمة المستغربة الملحقة بالغرب الحاقاً هم الذين يعانون من المشاكل المتعددة، والتي جنوها حصاد تعلقهم بحضارة الغرب الزائفة. ثم اسألها عن أية حضارة تتحدث؟ عن الحضارة التي حولت المرأة الى دمية بين ايدي شركات الاعلان والتسويق لعرضها على الشاشات لجذب المستهلكين وملء الجيوب الرأسمالية. أم لعلها تتحدث عن حضارة اقتل اخاك ظالماً أو مظلوماً التي يتبعها الغرب من خلال أشعال الحرائق المدمرة للثروات والشعوب في شتى بقاع العالم الاسلامي. وحيث يتم تجربة أحدث ما توصلت اليه مصانعهم من اختراعات لابادة البشر، من أسلحة كيماوية وقنابل عنقودية وقنابل نابالم، أم انها تعني حضارة التمييز العنصري الفاضح حينما يعلق «المتحضرون جداً» يافطة على أبواب مطاعمهم «ممنوع دخول الكلاب والعرب» او «الكلاب والسود»، أو رفض مدارس البيض استقبال التلاميذ السود، أم أنها حضارة علب الليل وموائد القمار، أم تراها تتحدث عن حضارة الاباحية التي تطالب بسن قانون يتيح للرجل ان يعقد قرانه على رجل آخر، أم انها حضارة

الايدز أو السيدا، ونماذج كثيرة من الحضارة لا يتسع المقال لسردها.

إسلام واحد لا «إسلامات»!

سادساً: في الفقرة الرابعة تفتتح الكاتبة فقرتها بقولها «نود استيضاح الأصوليين» حسناً سأوضح لها ان كانت تريد أن تعلم، أما ان كانت تريد أن تطعن وتتهجم فهذا شأنها:

١ ـ هذه الفقرة مليئة بالأخطاء الفاحشة كما هو حال باقي المقال؛ ويؤسفني ان اقدّ لمن يكتب عما يجهل وهو يظن انه يعلم، فان يكتب المرء وهو يعلم ويقع في خطأ أمر لا شيء فيه ولا يضير صاحبه، أما ان يكتب عما يجهل وهو يدعي أنه يعلم فتلك مصيبة عظمى.

٢ ـ قولها «لأي اسلام نعود والاسلام كما نعرفه ليس اسلاماً واحداً بل اسلامات متعددة». يبدو انها توهمت انها تعرف الاسلام، لأن الاسلام واحد وليس اسلامين او ثلاثة. ويبدو ايضاً انها وقعت في الخطأ الذي يقع فيه العوام حين يقولون «نحن الاسلام» ويعنون «نحن المسلمين» فحذار من الخلط بين مفهوم الاسلام ومفهوم المسلمين، ومن تحميل الاسلام أوزار بعض المسلمين. واذا كانت تتعامى عن الحقيقة الواضحة، فالشمس لا ينكر وجودها احد. والاسلام هو دين الله الذي بلغنا به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، والذي أركانه معروفة ودستوره معروف في كتاب هو القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ولا يطاله تحريف وتزييف. هذا القرآن الذي ورد فيه أنظمة تنظيم شؤون الانسان كلها، من اقتصادية واجتماعية وسياسية وعسكرية.

٣ ـ حين تقول «المعروف أن في الاسلام سبعة مذاهب ينضوي تحت كل منها اثنتا عشرة فرقة أي اربعة وثمانون فرقة، فهناك على سبيل المثال السنة وفرقها، والرافضة وفرقها، والخارجية وفرقها، والقدرية وفرقها والجبرية وفرقها والجهمية وفرقها والمرجئة وفرقها» واقول:

أ ـ ان هناك مذاهب في الاسلام وليس هنالك فرق، وكل الأسماء التي ذكرت لم يبق لها أثر.

ب ـ ان المذاهب الحية التي ما زال لها مقلدون ستة: المذهب الشافعي والحنفي، والمالكي والحنبلي والجعفري (الامامي الاثنا عشري)، والزيدي.

ج ـ ان الفرق شاسع بين المذاهب وبين الفرق، فالمذهب خط اجتهادي لتوضيح حكم الشرع في مسألة من المسائل، أما الفرقة فهي مجموعة من الناس تجمعت لسبب معين، يجمعها هدف مشترك قد يكون سياسياً أو عسكرياً أو غيره. والمذهب لا يعني تقسيماً للمسلمين الى فئات أو طوائف ولا يحمل معنى التمزيق، لانه «مدرسة اجتهادية» ان جاز التعبير.

المذهب خط اجتهادي لاستنباط أحكام الشرع، ولا يشكل فرقة، ولا يطلب الاسلام توحيد المذاهب.

وحتى أبسّط الأمر أكثر، نفترض ان هنالك جامعة من الجامعات تدرس تخصصات عدة وكل تخصص يتعلمه الطلبة على يد أستاذ معين، ولا يتدخل استاذ في مادة من المواد التي لا يعرفها ولا يدرس في تلك المادة لأنها خارجة عن تخصصه، ولا يحق له أن يشرف على طلاب غير الطلاب الذين في برنامجه الذي وضعته له ادارة الجامعة، فهل يسمى هذا تمزيقاً للجامعة، أو ان الجامعة مقسمة الى كليات وفصول ويجب توحيدها؟ وكيف نوحدها؟ هل تتوحد كلية الهندسة مع كلية الحقوق وعلى اي أساس يتم توحيدهما على رغم اختلاف المنهج والأستاذ والمادة؟ فالجامعة اسمها يحمل معناها وهي «جامعة» وينظر اليها ككيان معنوي واحد على رغم تقسيماتها الهيكلية والادارية، وكذلك الاسلام والمسلمون، فالاسلام دين واحد والمسلمون أمة واحدة، ووجود المذاهب أمر صحي يدل على عافية ورقي الفقه ورقي معرفة الأحكام الشرعية. وكلما تعدد المجتهدون كلما كان ذلك مؤشراً على كثرة العقليات المبدعة التي يفرزها المجتمع الاسلامي الحي الغني بفقهائه.

سابعاً: في الفقرة نفسها تقول: «واذا سلمنا جدلاً ان المسلمين اتفقوا على توحيد هذه المذاهب جميعها، وهذا ما نشك به بعد مرور ما يزيد على اربعة عشر قرناً».

من قال ان الاسلام يطلب منا توحيد المذاهب وبالتالي توحيد الاجتهادات؟ ومن قال ان المسلمين حاولوا توحيد المذاهب طيلة اربعة عشر قرناً وفشلوا؟ أعود فأكرر، لعل في التكرار افادة، ان المذاهب هي خطوط اجتهادية لمجتهدين في الشرع، واتباع المجتهدين هؤلاء لا يشكلون فرقاً وطوائف متناحرة ورأي كل مجتهد هو رأي الاسلام في المسألة التي اجتهد فيها. فالمذاهب اذن ليست كيانات سياسية كما تفهم الكاتبة وبعض الناس، وبالتالي لا تشكل كيانات ضمن الكيان الواحد الذي هو الدولة الاسلامية والأمة الاسلامية.

يتبع

بـــلغاريـــا

بين الحقد الصليبي والخوف المبدئي

اعداد: فاطمة رجبُوفا ومصطفى عليلوف
ترجمة: محمد ثاني

تتمـــة البحث المنشـــور في العدد السابق

المسلمون في بلغاريا

ينتمي المسلمون في بلغاريا الى ثلاثة أصول: اتراك وبلغار وغجر.

فعندما فتح العثمانيون بلغاريا، اعتنق كثير من السكان البلغار الاسلا، وقاموا بمساعدة العثمانيين في فتح بقية البلاد، ولذلك لقبوا بـ «البوماقاسي»، اي الأنصار. الا أن هذه التسمية قد قزّمت الآن الى «البوماقسي»، وعددهم حالياً ٩٠٠ الف تقريباً. ويتواجدون بكثرة في جبال «رودوبي» و «دوبروجا» و «سمولن» و «بورغاز».

أما المسلمون من الأصل التركي، فمعظمهم عثمانيون. وليس فيهم الا عدد ضئيل من التتار، وهم الذين نزحوا الى تلك المناطق من روسيا. وعددهم مليون و ٢٠٠ الف تقريباً. ويقطنون في مناطق «سلستيرا» و «يورغاز» و «روسه» و «شومن» و «رازغراد» و «كرم علي» و «فارنا».

أما الغجر المسلمون فهم بدو رحّل، ويكونون ثلاثة ارباع الغجر المقيمين في بلغاريا، وعددهم حوالي ٤٠٠ الف تقريباً. وليس هناك احصاء دقيق لعدد المسلمين منهم وأماكن تواجدهم، نظراً للطوق الحديدي المضروب حولهم من قبل السلطات الشيوعية.

وبصورة عامة، فان عدد المسلمين يكثر في المناطق المحاذية لهضبة «مقدونيا» في يوغوسلافيا، وكذلك في المناطق المحاذية لليونان وتركيا. وبهذا، يشكل المسلمون في بلغاريا حلقة متصلة في سلسلة مناطق ذات كثافة اسلامية وتقدر نسبة المسلمين في بلغاريا بحوالي ٢٨٪ من عدد السكان البالغ عددهم ٩ ملايين نسمة حسب آخر إحصاء (١٩٨٦).

«تسامح ديني»

بقيام الحكم الشيوعي عام ١٩٤٤، أعلنت الحكومة في حينه على الملأ، في اول بيان لها، أن حرية العبادات والتسامح الديني سوف تسود كافة المناطق. ونصت المادة ٥٢ من الدستور على ضمان حرية الضمير والعقيدة للمواطنين وحريّة ممارسة شعائرهم الدينية. ويتيح الدستور وقانون العبادات ـ كما يدّعون ـ كافة الظروف والامكانيات أمام المسلمين لممارسة شعائرهم الدينية، وأن أبواب المساجد ستفتح في كل الأوقات للعبادة والصلاة. هذا مختصر ما يتشدق به المسؤولون الشيوعيون ـ وقد بقي كله حبراً على ورق.

فمنذ استيلاء الشيوعيين على الحكم سنة ١٩٤٤، بدأ النظام الشيوعي الماركسي يكشر عن أنيابه، معبّراً عن حقده الصليبي وعدائه المبدئي للقضاء على الاسلام، فبدأ بجملة ابادة للمسلمين أعد لها مخططاً رهيباً، تجلت معالمه في الخطوات التالية:

١ ـ التهجير.
٢ ـ القضاء على الثقافة الاسلامية، وذلك بمنع التعليم الاسلامي، وباغلاق المدارس الاسلامية.
٣ ـ التشتيت، ومحاولة الصهر الاجتماعي.
٤ ـ سياسة التجويع وهدم البنية الاقتصادية.
٥ ـ القتل والابادة الفردية والجماعية.

حقد صليبي

بعد الحرب العثمانية ـ الروسية (١٨٧٧ ـ ١٨٧٨)، والتي استمرت سبعة أشهر، تغير ميزان القوى لصالح الروس. فقد حاصر الروس الأستانة حتى اضطر السلطان

العثماني المرضوخ لشروط قاسية لانهاء الحرب، وكان من هذه الشروط أن يمنح الحكم الذاتي لبلغاريا تحت حاكم نصراني. وقد ادت هذه الحرب الى تهجير ما يقرب من مليون مسلم تقريباً من مناطقهم. وقد نتج عن عملية التهجير هذه موت أكثر من ٣٥٠ الف شخص، بسبب المذابح والجوع والامراض المتفشية. ولم يستطع الناجون منهم العودة الى مناطقهم بعد انتهاء الحرب، لأن روسيا وبلغاريا منعتاهم من ذلك بهدف اذابتهم في المناطق التي وضعوا فيها. ذلك كان نتاج الحقد الصليبي.

اما اليوم، فالعداء المبدئي الذي تحمله حكومة بلغاريا الشيوعية للاسلام واهله لم يأت بتصرفات أرقى من ذلك. لقد أضاف الحكام البلغار اليوم الى حقدهم الصليبي الدفين عداء مبدئياً للاسلام واهله.

«تنمية وتحسين»

فحين تم استيلاء الشيوعيين على الحكم في بلغاريا، تصاعدت عمليات التذويب والتهجير. ففي عام ١٩٤٨، قامت الدولة بتهجير المسلمين من اقليم «دوبروجا» في حملات متعددة، واستمرت عمليات التهجير ابتداء من شهر تموز. وفي شهر تشرين الأول، تم ترحيل العائلات المسلمة من مناطق «ستانلي» و«كوسوكافاك» بـ «حمولة» ٢٨ عربة توجهت الى شمال البلاد.

وفي عام ١٩٥٠، تم ترحيل «حمولة» ٦٠ عربة من نفس المناطق الى منطقة «ترويان»، ومن منطقة «رازغراد» الى «سومنو». وقد تم هذا التهجير تحت شعار «العمل ـ التنمية ـ التحسين». كما تميز بسياسة خاصة، تقوم على انتزاع الشبان والشابات من أهاليهم، واجبارهم على العيش في مناطق أخرى ليس فيها كثافة اسلامية، مثل «صوفيا» العاصمة، و «يورغاز» و «ديمتروف غراد»، حيث لا يوجد تجمعات اسلامية مترابطة. ولا تزال هناك عائلات تجهل مصير أبنائها.

وهناك ناحية مهمة اتبعها الشيوعيون، وهي تشجيع الزواج المختلط، وخاصة لدى الفتيات المسلمات اللواتي انتزعن قسراً من أهاليهن ـ باسم التدريب على التمريض مثلاً، ثم وزعن على الأقاليم البلغارية، وشجعن على الزواج من بلغار.

وقد هدف النظام الشيوعي من ذلك كله تفتيت الروابط بين الناس، وتمزيق الأسرة المسلمة، ومحاولة القضاء على ما في قلوب الفتيات المسلمات من ايمان وعفة وطهارة. فلا يمكن أن يعتنق المبدأ الشيوعي من عنده أي قيم، روحية كانت أم معنوية أم خلقية.

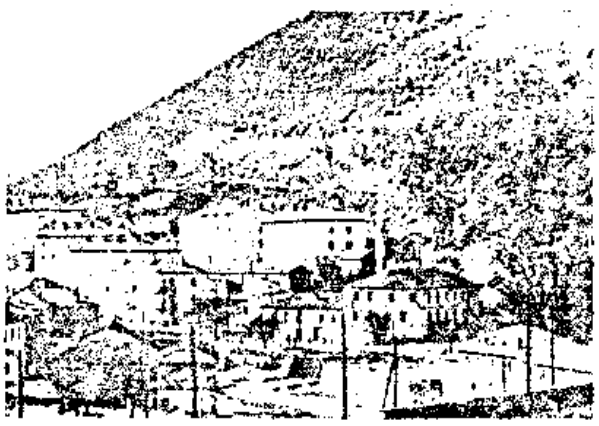

جانب من قرية «مادان» ـ مدينة «سوان». ويبدو المسجد في اقصى اليسار. وقد حوّلته السلطات الشيوعية إلى مركز إدارة للمناجم!

الهرب من الاضطهاد

ولم تكن خطط التهجير سرية، كما لم تكن قابلة للتخفيف. وخشية الإفناء، وقعت تركيا مع بلغاريا اتفاقية تبادل مواطنين سنة ١٩٢٧، سمح بموجبها بالهجرة بين البلدين. ثم اعيد تجديد الاتفاقية سنة ١٩٥٠، واستمر العمل بها حتى عام ١٩٥٦، فتم تهجير ١٥٠ الف مسلم الى تركيا. وعام ١٩٦٨ وقعت الدولتان اتفاقية أخرى سمح بموجبها للمسلمين الأتراك بالهجرة الى تركيا. واستمر العمل بالاتفاقية المذكورة حتى عام ١٩٧٨، وبلغ عدد المهاجرين بموجبها ١٣٠ الف مسلم. فكان مجموع الذين هاجروا من بلغاريا الى تركيا ما بين عامي ١٩٢٠ و١٩٧٨ حوالي نصف مليون مسلم تقريباً.

هذا، ولا تزال المشكلة قائمة ومتفاقمة بسبب خوف السلطات الشيوعية من ارتفاع نسبة الولادة عند المسلمين، والتي تبلغ ٣ أضعاف ما عند السلافيين اضافة الى أن كثيراً من الذين هاجروا الى تركيا كانوا من ذوي الخبرات الفنية والتقنية والحرفية، مما دفع ببلغاريا الى وقف الهجرة نهائياً عام ١٩٧٨.

سبعة آلاف مسجد!

ركزت خطة التدمير الثقافي للتراث الاسلامي على القضاء على المنبعين الرئيسيين للثقافة الاسلامية وهما: المساجد والمدارس الاسلامية.

فقد شهدت فترة الحكم الاسلامي لبلغاريا بناء العديد من المدارس الاسلامية والمساجد، مما اضفى على بلغاريا طابعاً اسلامياً. وقد بلغ عدد هذه المساجد ٧٠٠٠ مسجد في جميع انحاء البلاد حتى عام ١٩٠٨.

وعند تولي الشيوعيين السلطة، وضعت المساجد تحت الاشراف المباشر على قسمين: قسم رسمي وقسم غير

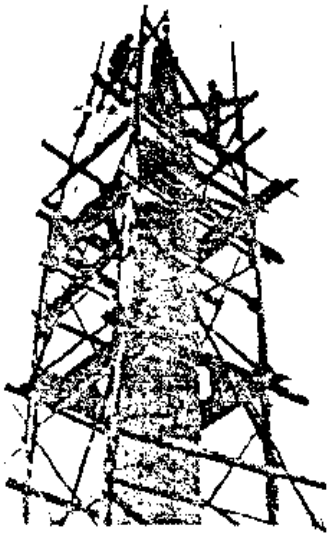

مئذنة مسجد مدينة «هاتيوس» أثناء عملية الترميم. وقد عمدت السلطة إلى هدم المسجد كلياً.

رسمي.

فالمساجد الرسمية هي التي يؤمها امام معترف به من قبل السلطات، ومن البديهي ان يكون من ازلامهم. وأما المساجد غير الرسمية فقد أغلقت. ولهذا لم يبق من مساجد بلغاريا السبعة آلاف الاقلة قليلة، اضافة الى مساوضع برسم «الترميم»، فضلاً عن تلك التي هدمت جزئياً او كلياً، او حوّلت الى كنائس او مخازن للتبغ، او مستودعات للمشروبات الروحية او غير ذلك. والشواهد على ذلك كثيرة.

فمثلاً، قامت السلطات بهدم مسجد في مدينة «موان» (الصورة ١)، وبنت مكانه مركزاً لادارة المناجم. كما هدمت مسجداً في قرية «كوستندوفو» ـ مدينة «اورتكوفو» ومسجد «هاتيوس» هدمته السلطات بعد أن ربطت مئذنته بجدار زراعي (الصورة ٢).

تحسين وترميم

وحوّل مسجد «بويوك» في قلب العاصمة «صوفيا» الى متحف، وكان قد بني عام ١٤٧٤. وحوّل كذلك الجامع الأسود في «صوفيا» الى «كنيسة الجامع الأسود». ولم تبق السلطات الشيوعية في «صوفيا» الا على مسجد واحد هو مسجد «بانيباشي» (الصورة في العدد السابق)، وقد وضع تحت الترميم منذ مدة طويلة. وقد تقدمت منظمات عالمية عديدة ـ اسلامية وغير اسلامية ـ بعروض لترميمه، قوبلت جميعها بالرفض التام. وما زال المسجد الى الآن في حالة مزريه، فالمياه غير متوفرة، وليس هناك دورات للمياه او أماكن صالحة للوضوء، فضلاً عن ان بابه الرئيسي مغلق بالحديد من الداخل وكأنه أشبه ببوابة سجن الباستيل، ولذلك يدخل المصلون اليه من باب جانبي لا يتعدى ارتفاعه ١٢٥ سم!

وأغلق جامع باشا في قرية «باشوفو» ـ مدينة «فلينغراد»، وكذلك الجامع القديم في قرية «سكنتوفو» مدينة «فلينغراد»، وآخر في قرية «دراكينوفو» ـ محافظة «كرج علي»، كما هدم مسجد آخر في نفس القرية.

ومنعت الصلاة في قرية «باكوردا» ما عدا يوم الجمعة، ونزعت الآيات والمخطوطات تماماً من مسجدها، كما حدث من قبل في قرية «شابانلي». واغلقت جميع المساجد في مدن «روسة» و «تمبول» و «زلاتوغراف».

هذا من حيث المساجد، اما المدارس فحدث عنها ولا حرج.

جريمة نكراء!

كان في بلغاريا حتى عام ١٩٣٠ حوالي ٢٠٠٠ مدرسة اسلامية تركية، تتحمل كافة مصاريفها المؤسسات الوقفية الدينية. وفي العام ١٩٤٦، اممت الحكومة الشيوعية تلك المدارس، وسيطرت على المؤسسات الوقفية التي تغطي نفقاتها. وأفادت مصادر مطلعة إنه كان في بلغاريا ١١٩٩ مدرسة اسلامية توظف ٣٠٣١ مدرّساً، ويقصدها ١٠٠٣٧٦ طالباً. وفي سنة ١٩٥٠، قامت السلطات بتقليل عدد وزمن الحصص المخصصة لتدريس الدين واللغة التركية. وعام ١٩٥٩، دمجت تلك المدارس مع المدارس البلغارية، وأصبحت اللغة التركية تدرس باعتبارها لغة ثانوية. وفي عام ١٩٧٤، منع تدريسها نهائياً، وأصبح التحدث باللغة التركية جريمة يعاقب فاعلها بتغريمه ٥ «ليفا» (٥ دولارات) عن كل كلمة. ومعلوم ان دخل الفرد الشهري لا يتعدى ٢٠٠ «ليفا»!

وأجبر الشباب على توقيع تعهد يقضي بعدم دراسة القرآن الكريم. أما من يخالف هذا التعهد، بأن يدرس القرآن أو يحض على ذلك، او يعلّم ابناءه شيئاً عن الاسلام فان جزاءه السجن خمس سنين، كما يمنع من مزاولة مهنته، وينفى من القرية التي يسكنها. وقد سجن الكثير بسبب تلك المخالفات، وتراوحت العقوبات ما بين ٥ ـ ١٠ سنوات.

يتبع

المادة: أزلية أم مخلوقة؟

بقلم: أحمد الطرابلسي

يستطيع الانسان بكل بساطة ان يتوصل الى وجود الخالق المدبر. وطريق الايمان هذا هو طريق البحث العقلي في واقع المادة ـ وهي كل ما يدركه الانسان من أشياء ملموسة، وبذلك يتوصل الانسان الذي يسعى فعلاً الى الحق الى تكوين فكرة مستنيرة عن المادة، وعمّا وراء المادة.

حقائق المادة

المادة تتألف من حقائق لها وجود يمكن قياسه قياساً فيزيائياً بطريقة ما. وهذه الحقائق المادية منها ما يكون وجوده مستقراً مثل «البروتون» و «النيوترون» و «الالكترون»، ومنها ما يكون وجوده عابراً فيوجد في ظروف معينة للحظة قصيرة ثم يختفي مثل «الميزون»، ومنها ما يكون بشكل موجة مثل «الفوتون» الذي يشكل الضوء. وهذه الحقائق (الدقيقة) المكتشفة حتى الآن في الذرّة وفي نواة الذرّة تزيد عن الثلاثين. وهذه الجسيمات الدقيقة غالباً تكون مركبة من جسيمات أصغر منها، فـ «البروتون» و «النيوترون» مثلاً يتألف كل واحد منهما من ثلاث «كواركات»، و «الكوارك» عرف منه حتى الآن ستّة أنواع مختلفة. والكون المادي كله، على عظمه، يتألف من هذه الجسيمات الدقيقة.

وعلينا ان نميّز بين المادة نفسها وبين الانفعالات والانطباعات التي هي من آثار المادّة. فالزمان ليس مادة بل هو اثر من آثار المادة. والمكان ليس مادة بل هو اثر من آثار المادة. والانفعالات النفسية من حب وبغض وخوف وطمع وكرم وشجاعة وغضب وحزن وأمل ويأس وتخيلات... هذه كلها ليست مادة بل هي من آثار المادة.

أمر بديهي

هناك حقيقة مقررة عند جميع الناس، هذه الحقيقة هي انه من المحتّم ان يكون هناك شيء أزلي لا بداية له، هذه الحقيقة قررها العقل وقررها العلم.

فعقلاً: لا يوجد مفكر، مهما كان فكره، يستطيع أن يفترض انه في وقت من الأوقات لم يكن شيء اطلاقاً: لا كون مادي ولا غير مادي ولا إله ولا شيء، ثم تكونت المادة ونشأ الكون من لا شيء وبدون خالق. لا يستطيع اي مفكر ان يقول بهذا، ولا حتى أن يفترضه مجرد افتراض. إذ لو جاز انه في وقت من الأوقات لم يكن هناك شيء إطلاقاً، فما الذي أوجد الكون الذي ندركه اليوم؟

واما العلم: فهناك **قانون التفاعلات الكيميائية، وقانون التفاعلات النووية، وقانون تحولات الطاقة.**

فالأول ينص: في أي تفاعل كيماوي المادة لا تُخلق ولا تفنى.

وفي الثاني: في التفاعلات النووية، المادة لا تُخلق من عدم ولا تفنى الى العدم، بل تتحول من شكل الى شكل. وقد وضع اينشتاين المعادلة: الطاقة = الكتلة × (سرعة الضوء)².

وفي الثالث: عند تحول الطاقة من شكل الى آخر فان كمية الطاقة الناتجة تساوي كمية الطاقة المستهلكة.

إذا فالأمر البديهي الذي لا مراء فيه هو انه لا بد أن يكون هناك شيء أزلي، وهذا الشيء الأزلي إما أن يكون هذه المادة، وإما أن يكون شيئاً غير مادي. دعونا ننظر في المادة لنرى اذا كان من الممكن ان تكون أزلية.

نتيجة عقلية

إن كل حدث يحدث أمامنا في الكون يدعونا للسؤال: لماذا حدث هذا الأمر اليوم ولم يحدث بالأمس؟ والجواب البسيط: لأن العوامل اللازمة لحدوثه لم تكن قد اكتملت بعد، واكتمالها احتاج الى بعض الوقت. وهذا الجواب يتضمن أن الكون الذي لا تنفك الحوادث تحصل فيه لم يأخذ الوقت الكافي بعد، اي انه ليس أزلياً. إذ لو كان كذلك لوجب أن تحصل تلك الحوادث منذ الأزل أيضاً.

ثوابت علميّة

ونود ان نذكر القانون الثاني من قوانين الحرارة

الزخمية (الثيرموديناميكا) في علم الفيزياء. هذا القانون ينص: (في اي جهاز متصل ببعضه ومعزول عما حوله، وتكون درجة الحرارة في بعض أجزائه أعلى منها في بعضها الآخر، فان هذه الحرارة ستنتقل من الأعلى إلى الأدنى حتى يحصل التعادل الحراري بين جميع الأجزاء، ولا يمكن أن تعود الحرارة بالاتجاه المعاكس).

لقد طبق علماء الفيزياء والمفكرون هذا القانون على الكون كله باعتباره وحدة واحدة، تتصل اجزاؤها بعضها ببعض، وهو معزول عما حوله لأنه لا يوجد حوله شيء. ولاحظوا ان الكون فيه مناطق حرارتها عالية وأخرى حرارتها منخفضة، ولاحظوا أن الحرارة تنتقل فعلاً من الأعلى الى الأدنى. فهذه الشمس مثلاً توزع من طاقتها على المجموعة الشمسية حولها. وهناك شموس تنطلق اشعتها وتتوزع في الكون. ويحتم علماء الفيزياء انه سيأتي وقت تنضب فيه طاقة شمسنا، ويأتي وقت تنضب فيه طاقة جميع الشموس في الكون، ويحصل التعادل الحراري بين جميع أجزاء الكون، وتهبط الحرارة في الكون كله الى ادنى درجة ممكنة وهي الصفر المطلق (- ٢٧٣° مئوية). ان علماء الفيزياء يحتمون هذا المصير للكون، وإن كانوا لا يستطيعون تحديد المدة اللازمة لذلك.

ويتساءل هؤلاء العلماء ويتساءل المفكرون: ما دام الكون يسير سيراً حثيثاً نحو هذه النتيجة، اي التعادل الحراري عند الصفر المطلق، وتوقف حركة الكون، فلماذا لم يصل بعد الى هذه النتيجة؟ والجواب عند هؤلاء العلماء والمفكرين بشكل قاطع هو أن حركة الكون لم تأخذ الوقت الكافي للوصول الى نهايتها، أي أن الكون ليس أزلياً، والا لكان قد وصل إلى النهاية المحتومة من أزمنة سحيقة.

ولا يستطيع أحد أن يدعي أن حركة الكون هذه نحو التعادل والاستقرار هي حركة دورانية لا نهائية، فهي ليست دورانية في هذا المجال، وهي ليست لا نهائية فكل يوم وكل لحظة تنقص الطاقة من الشمس هذه ومن غيرها من الشموس، وهي لا تعوض عما تفقده.

ضربة قاضية

وحين طبق العلماء هذا القانون على الكون المادي كله

لو جاز أنه في وقت لم يكن هناك شيء، فما الذي أوجد الكون الذي ندركه اليوم؟

● ● ●

الكون الذي لا تنفك الحوادث تحصل فيه، لم يأخذ الوقت الكافي بعد!

توصلوا الى النتيجة بالموت الحراري للكون وبأن الكون ليس ازلياً. وأن المادة ليست ازلية، أحس الشيوعيون واصحاب الفكر المادي بأن زلزالاً هدّم عقيدتهم وأصابهم في الصميم. ولم يعرفوا حتى الآن كيف يردون على هذه المسألة. ولو كانوا منصفين مع أنفسهم لدخلوا فيما دخل فيه اهل العلم والفكر ولتركوا ماديتهم. ولكن من أين لهم؟ إن الكتب الشيوعية التي تناقش هذا القانون وتناقش النتيجة التي يحتمها هذا القانون تكتب اشياء متناقضة. بعضهم يقول: إن الكون لا يعتبر جهازاً واحداً معزولاً ولذلك لا ينطبق عليه هذا القانون. وهذه مغالطة لأنهم لما لم يستطيعوا رد القانون العلمي، حاولوا التملص بالقول بأن الكون ليس جهازاً معزولاً، وهذا يعني ان هناك من يتدخل بأمور الكون من خارج الكون (وهو الله). ولكن الشيوعيين لا يؤمنون بالله، فكيف يقولون بأن الكون ليس معزولاً؟ وبعضهم يقرّ بالقانون وبأن الكون جهاز واحد متصل ببعضه ومعزول عن غيره، ولكنهم يدّعون بأن اجزاء الكون التي تخسر الحرارة تعوضها من مكان آخر. وهذا يناقض القانون الذي ينص على أن الحرارة لا تسير باتجاه معاكس الا إذا تدخل متدخل من خارج الجهاز، وهذا المتدخل غير موجود حسب اعتقادهم. وبعضهم يقر بالقانون وبتطبيقه على الكون، ولكنه يغالط في بعض الشروح ويقفز قفزاً بهلوانياً فوق الحقائق ليضلل من يقرأ كتابته.

فالحمد لله الذي نجانا من الضلال المبين، وهدانا إلى صراطه المستقيم. ■

حديث شريف

أخرج ابن ماجة عن أبي امامة قال عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجل عند الجمرة الأولى فقال يارسول الله، اي الجهاد أفضل، فسكت عنه، فلما رمى الجمرة الثانية سأله فسكت عنه، فلما رمى جمرة العقبة ووضع رجله في المغرز ليركب قال (أين السائل) قال: أنا يارسول الله، قال كلمة حق «/تقال/» عند ذي سلطان جائر

ماليزيا بلد للمسلمين رغم أنف الكافرين

اعترض المجلس الاستشاري الماليزي للديانات البوذية والمسيحية والهندوسية والسيخية على تطبيق قوانين الشريعة الاسلامية في ماليزيا.

وذكرت مجلة «الأخبار الكاثوليكية» أن ولاية «كيلانتيان» اصبحت أول ولاية ماليزية تطبق الشريعة الاسلامية في ماليزيا منذ ١٩ كانون الثاني الماضي، عندما حكمت بعقوبة الجلد على شاب مسلم قبض عليه بتهمة تعاطي الخمر.

وزاد اهتمام غير المسلمين مرة أخرى عندما طالب أحد اعضاء البرلمان، وهو محمد رحمت، بتطبيق عقوبة الجلد بالسوط على غير المسلمين الذين يتم ضبطهم يشربون الخمر او يرتكبون الفاحشة في الأماكن العامة.

ورغم أن نائب رئيس الوزراء اكد مراراً على أن غير المسلمين لا يخضعون لقوانين الشريعة، إلا أن المجلس الاستشاري يظل متخذاً جانب الحيطة والحذر.

ويقول رئيس المجلس سيث كيم، وهو بوذي: إن ماليزيا دولة علمانية، وبالتالي لا بد أن نعمل كل شيء ليناسب الدولة العلمانية.

ويقول الزعيم الهندوسي نادرجاه: إننا لا نشجع إدمان الخمر ولا ممارسة الجنس علناً، ولكن لا أحد يملك أن يفرض القوانين الاسلامية على غير المسلمين.

ويقول زعيم السيخ جوجند اسينغ: ماليزيا ليست دولة إسلامية معلنة، وبالتالي فإن اية محاولة لفرض الشريعة الاسلامية بدلاً من القوانين المدنية ستكون عملاً غير ديمقراطي لأنها ستشكل أذى لغير المسلمين واعتداء على حقوقنا.

ورداً على هذه الأقوال، يهم «الوعي» التركيز على نقطتين:

الأولى أن ماليزيا بلد إسلامي، وقد كان اهلها ـ ولا زالوا ـ جزءاً من العالم الاسلامي. وإنه مهما حاول البعض أن يركز على أنها علمانية الطابع. فإن هذا نظام الحكم الحالي، وماليزيا مردّها إلى الاسلام.

الثانية أن الاسلام ليس مختصاً بالمسلمين ولا يعنيهم وحدهم، إنما هو نظام شامل، وهو الأصلح ليطبق على المسلمين وغيرهم. وقد عاش غير المسلمين قروناً طويلة تحت حكم الاسلام، فما وجدوا منه إلا حسن المعاملة وحفظ الحقوق.

على أن تطبيق الاسلام لا يقتصر على جلد شارب الخمر أو الزاني، إنما هو انقلاب في كافة شؤون الحياة، بحيث تصبح الدولة قائمة على العقيدة الاسلامية بكل ما فيها، وتصبح السيادة للشرع.

حرب على الاسلام في تونس

في تونس مدينة القيروان، عاصمة ولاية افريقية أيام الدولة الاسلامية. ومن القيروان، كانت تنطلق الجيوش تفتح البلاد لتضمّها الى سلطان الاسلام. ففتح الشمال الأفريقي كله، وفتحت صقلية من تونس.

اما اليوم، فالاسلام يحارب من داخل تونس، وليس من خارجها. فعشرات الشباب من العاملين للاسلام في أقبية التعذيب، منهم من استشهد ومنهم من ينتظر...

وأفادت التقارير أن كثيراً من هؤلاء قد فقدوا ابصارهم أو سمعهم لشدة التعذيب. بينما تلاحق عصابات اليمين واليسار التابعة للسلطة كل اثر للاسلام في الخارج.

وتفيد التقارير ان السلطة تبحث عن المئات من المسلمين الملتزمين، وان حملات الدهم والاعتقال مستمرة كل ليلة.

وتعمد عصابات السلطة الى مطاردة «اللحية» و «الحجاب» في الشوارع، والوقوف على أبواب المساجد ومداخل الكليّات والجامعات حاملة العصيّ والسكاكين والأسلحة النارية.

وكانت هذه الأعمال قد بدأت في العام ١٩٨٢، عندما اعتقلت السلطة عشرات الضباط والجنود والمدنيين «بتهمة» الانتماء لحزب التحرير. وقد حكمت السلطة آنذاك بحبسهم من ٣ ـ ٨ سنوات.

وإثر حملة واسعة النطاق، عمدت السلطات الى اعتقال راشد الغنوشي وعشرات معه من «حركة الاتجاه الاسلامي»، ووجهت اليهم تهمة العمل لقلب نظام الحكم. وقد طالب المدعي العام الحكم بالاعدام على ٩٠ متهماً من هؤلاء المجاهدين.

وقد شهدت تونس مظاهرات يومية حاشدة مطالبة باطلاق حملة الدعوة، وردد المتظاهرون فيها هتافات معادية لنظام بورقيبة.

وجاء التحدي الأكبر للاسلام بورقيبة بصدور قراراً بمنع الفتيات الملتزمات باللباس الشرعي الاسلامي من دخول المدارس والمعاهد التعليمية. وبإغلاق المساجد في جميع معاهد التعليم.

انها حرب على الاسلام وأهله، وان شاء الله سينتصر الحق، وسيزهق الباطل. ان الباطل كان زهوقاً.

العاملون للإسلام في مصر

شهدت مدينة أسيوط في صعيد مصر أعمال عنف منذ حوالي أسبوعين، بعد أن اقدمت سلطات البوليس المصري على اقتحام مسجد «الجمعية الشرعية» في المدينة للقبض على بعض العاملين للاسلام. وقد قامت السلطات باطلاق الرصاص إرهاباً والقاء القنابل المسيلة للدموع، واعتقال ١٣ شخصاً.

ورغم ان قاضي المعارضات بمحكمة أسيوط أصدر أمراً منذ يومين بإخلاء سبيلهم، إلا أن المتهمين قد رحّلوا إلى القاهرة بتهمة مقاومة السلطات. ومعلوم أن القرارات التي تصدرها المحاكم للافراج عن المعتقلين من الاسلاميين، لا تنفذ من جانب وزارة الداخلية المصرية في معظمها.

وكانت قوات الأمن قد اغلقت مسجد جمعية الشبان المسلمين بمنفلوط، المدينة الثانية في محافظة أسيوط، وذلك لمنع العاملين للاسلام من أداء الصلاة فيه.

وقد منعت السلطات المحلية في مدينة أسيوط بيع الخمور في المدينة، وذلك رضوخاً فيما يبدو لمطالب العاملين للاسلام في أسيوط. وسيقتصر بيع الخمور على فندقين في المدينة.

الوعي: هنا نحب ان نلفت نظر قرائنا الكرام بأنّ المسلمين لن يرضوا إلاّ ان يطبّق الاسلام كلياً.

المسلمون في الضفة الغربية المحتلة

قررت إدارة جامعة النجاح في نابلس إغلاق الجامعة إلى أجل غير مسمى إثر مواجهة بين الآلاف من طلابها. وكان حوالي ١٥٠٠ من الطلاب المسلمين في الجامعة قد ووجهوا بعدد مماثل من مؤيدي منظمة التحرير الفلسطينية خلال مهرجان أوائل شهر أيلول. ويحاول طلاب منظمة الشبيبة الوطنية منع الطلاب العاملين للاسلام من إقامة الاحتفالات الدينية داخل حرم الجامعة، ومن الاشراف على مسجد الجامعة.

«الوعي»: من المؤسف أنّ ينجح الغرب في تضليل شباب المسلمين إلى هذه الدرجة، بحيث يقومون هم بالتصدي لاخوانهم العاملين للاسلام. ويؤسفنا أن نرى شباب المسلمين كذلك يؤيدون هذه المنظمة التي تسعى علناً للتفاوض مع إسرائيل والتنازل لها عن بعض - أو جميع - أراضي فلسطين.

حملة الدعوة الإسلامية في أندونيسيا

تشتد المطالبة في كافة بلاد العالم الاسلامي لعودة الاسلام إلى الحياة، واعتماده نظاماً للحكم. وفي المقابل، تستمر سلطات الحكم في «دويلات» العالم الاسلامي باعمال القمع لمحاولة خنق الصحوة الاسلامية.

ففي أندونيسيا، بلد الـ ١٥٠ مليون مسلم، افادت تقارير صحافية أن هناك المئات في السجون من حملة الدعوة الاسلامية. وهؤلاء يعملون «بنشاط لتطبيق الشريعة الاسلامية في البلاد.. «لتعود للبلاد فاعليتها في الاطار الاسلامي».

٢٠٠ معتقل يضربون عن الطعام في البحرين

ذكرت لجنة الدفاع عن المعتقلين السياسيين في البحرين، وفي بيان وزع يوم أمس في بيروت أن أكثر من ٢٠٠ معتقل سياسي أعلنوا الاضراب في ثلاثة سجون هي سجن السنابة في القلعة الواقعة وسط العاصمة، وسجن الحالة في جزيرة المحرق وسجن جو جنوب شرق جزيرة البحرين.

وقالت اللجنة ان المعتقلين الذين بدأوا اضرابهم يوم ٧ تموز الحالي كانوا اعتقلوا في مطلع حزيران من العام الماضي.

ويطالب السجناء بوقف التعذيب الجسدي والنفسي بحقهم، وتحسين أوضاع السجون، والسماح لهم بمقابلة أهاليهم، والسماح للجنة الدولية بالكشف على أوضاع المعتقلين والسجون.

وناشدت اللجنة المنظمات الانسانية والدولية والرأي العام التدخل من أجل انقاذ حياة المعتقلين.

التقليد المبرئ للذمة

هناك ناس مقلدون يسألون العالم (أو المرجع) عن أمور دينهم من أحكام وعقائد، ويُفتيهم هذا العالم بفتاوى معينة. وربما يكون فيها الخطأ أو الضلال. فهل يكون المقلد مسؤولاً أمام الله عن هذا الضلال، أو تكون ذمته بريئة عند الله؟

فرض كفائي:

لقد أمر الله سبحانه وتعالى الناس باتباع ما انزل من الديانات. ولمّا كانت رسالة محمد بن عبد الله عليه وآله الصلاة والسلام خاتمة الرسالات وعامة للعالمين كان الناس جميعاً مأمورين باتباعها في العقائد والأحكام. وفهم الرسالة الاسلامية يحتاج الى علم واجتهاد. ولذلك فان وجود العلماء المجتهدين فرض كفائي في جميع العصور، ومن الخطأ الشنيع القول باقفال باب الاجتهاد. فمن كان اهلاً للاجتهاد واجتهد في مسائل فانه يسير بحسب اجتهاده وله اجر إن أخطأ وأجران إن أصاب. ومن لم يجتهد فانه يقلّد رأي من اجتهد. ولكنّ هذا المقلد لا يجوز له أن يقلّد في المسالة المعينة إلاّ من يطمئن الى تقواه وإلى علمه في هذه المسالة. فمن كان تقليده على هذا الأساس برئت ذمته عند الله.

معلومٌ بالضرورة:

لكن هنا حالة مهمة جداً، سنضرب أمثلة لتوضيحها:

١ ـ رجل يطلّق زوجته ويرجعها، ثم يطلّقها ويرجعها، ثم يطلّقها ويريد إرجاعها، فيجد بين الشيوخ من يعطيه فتوى بذلك. في مثل هذه الحالة لا تبرأ ذمّة المقلد ولا ذمّة من أعطى الفتوى، لأنها مخالفة للشرع، وهذا معلوم من الدين بالضرورة.

٢ ـ رجل يستثمر ماله في المصارف بالربا (بالفائدة)، ويجد من الشيوخ من يعطيه فتوى بذلك. في مثل هذه الحالة لا تبرأ ذمّة المقلد ولا ذمّة من أعطى الفتوى، لأنها مخالفة للشرع، وهذا معلوم من الدين بالضرورة.

رُبَّ قائل يقول: هناك علماء معتبرون يفتون بالربا في بعض الحالات. ونحن الآن نتكلم عن موقف المقلّد، فلن نناقش رأي الذين يعطون الفتاوى الخاطئة. فان كان المقلّد مطمئناً الى تقوى الشيخ الذي افتاه بحلّ الربا (في بعض الحالات وليس مطلقاً)، مطمئناً الى علمه، وكان هذا المقلّد جاهلاً جهلاً كبيراً، فانه ربما تبرأ ذمته عند الله. فإذا جاء من يقول لهذا المقلد: إن الربا حرام لا يحل لك. فيقول المقلّد: إن فلاناً العالم اعطاني فتوى. فيقول له: إن فلاناً هذا مخطىء ولا يجوز لك ان تعمل بفتواه هذه. فيقول المقلد: إنه أعلم منك. فيقول له: إذا كان أعلم مني فهو ليس أعلم من كتاب الله الذي يقول: ﴿الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبّطه الشيطان من المس﴾. ويقول: ﴿وأحلّ الله البيع وحرّم الربا﴾، ويقول: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين﴾. وبعد أن يأتيه بالنصوص من كتاب الله وسنة رسوله ويرى المقلد أنها تحرّم الربا، فانه لا يجوز له أن يستمر في تعامله بالربا مهما كانت ثقته بالمرجع الذي أفتاه. ولعلّ هذا المقلد يقول في نفسه: إن المرجع الذي أعطاني الفتوى لا يجهل هذه الآيات ولا يجهل غيرها من النصوص التي تتعلق بالربا فأنا سأبقى على فتواه وسأبقى أتعامل بالربا.

تقليدُ اعمى:

في مثل هذه الحالة يكون المقلد قد وقع في الحرام لأنه أصرّ على تقليد قول المرجع الذي افتاه تقليداً أعمى، وأصر على ترك آيات القرآن بعد ان قرعت اذنيه وفهم معناها انها تحرّم عليه هذه الفتوى. وكان يجب على هذا المقلد ان يترك الربا فورا بعد سماعه الآيات، وإذا بقي في نفسه شبهة فعلية أن يذهب فوراً الى صاحب الفتوى ليبيّن له كيف يبيح له الربا والقرآن يحرمه، وعليه هنا أن يحاول الفهم مهما كان جاهلاً.

لا يحل للمقلّد ان يصرّ على التقليد الأعمى بعد أن يأتيه الدليل من نص القرآن أو نصّ السنة على خطأ قول المرجع الذي قلده، ولا يحل له ان يجعل ثقته العمياء بالمرجع (كائناً من كان) ترجح على نص القرآن أو السنة. والمقلّد الذي يفعل ذلك يكون قد تنصلّ من الكتاب والسنّة واتبع شخص هذا المرجع. وهذا ترك للدين والعياذ بالله.

إن الله سبحانه يقول: ﴿اتبعوا ما انزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكّرون﴾، فالاتباع لا يكون الا للكتاب والسنة، وإذا جاز اتباع العالم فلأنه دليل يدلّنا ويوصلنا الى الكتاب والسنة، فبمجرد أن نرى إشارة تشير إلى أنه خالف الكتاب والسُنّة فلا يجوز لنا أن نتبعه،

ولا يجوز لنا أن نستمر على الثقة العمياء به، بل علينا أن نسأله ونحاسبه، وإلا فاننا نضبح مثل اليهود والنصارى الذين قال الله فيهم: ﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله﴾، فان هؤلاء الأحبار والرهبان افتوا اتباعهم بتحليل بعض الحرام وبتحريم بعض الحلال فاتبعوهم.

٣ ـ وهناك من يعطي فتوى بقتل مسلم (أو غير مسلم) بريء، أو هناك من يعطي فتوى بقتال المسلمين وقتلهم متذرعاً بحجة أو بأخرى، ويندفع المقلّد اندفاعاً أعمى بموجب هذه الفتوى لقتل النفس أو النفوس البريئة. وقد وردت في قتل المسلمين وقتالهم نصوص كثيرة في الكتاب والسنة منها: ﴿ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعدّ له عذاباً عظيماً﴾، ويقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «**سباب المسلم فسوق وقتاله كفر**». فالمقلّد حين يسمع فتوى من أحد المراجع تجيز له قتل المسلم عليه أن يسأل غيره من المراجع ليتأكد من صحة الفتوى، وعليه أن يفهم لماذا يحلّ له أن يقتل المسلم المؤمن. ذلك أن مسألة من أكبر الكبائر مثل قتل المسلم لا يجوز للمسلم أن يُقدم عليها بمجرد سماعه الفتوى من أحد المراجع، لأنها فتوى تصطدم مع القرآن ومع السنة بشكل صريح. إذاً عليه أن يسأل عدة مراجع، وعليه أن يحاول فهم حجتهم، فإن رأى في الأمر اتفاقاً وفهماً جاز له أن يقتل. وإن وجد اختلافاً أو شبهة أو لم يفهم هو الأمر لا يحلّ له أن يقدم على قتل أي مسلم. وإذا اقدم فانه يكون مرتكباً للكبيرة ولا يبرأ عند الله.

٤ ـ وهناك من يعطي فتوى بأن المسلم ليس فرضاً عليه أن يعمل لاقامة الخلافة الاسلامية، متذرعاً بحجة أو بأخرى. ويسمع المقلدون مثل هذه الفتوى. فيقعدون عن هذا الفرض، ويسكتون عن انظمة الكفر تطبّق عليهم، ويرضون بتعطيل انظمة الاسلام وباتخاذ القرآن مهجوراً. إن اتباع الدين الاسلامي بإحلال حلاله، وتحريم حرامه، وإقامة حدوده، والتزام أحكامه، ورفع رايته، ونشر رسالته، وحفظ بيضته، لا تتم بدون اقامة دولته. فاقامة الدولة الاسلامية فرض حتمي على المسلمين، وهذا امر بديهي وهو معلوم من الدين بالضرورة. فإذا قام من يفتي بأن العمل لاقامة الدولة الاسلامية ليس فرضاً، فان مثل هذا المفتي يكون جاهلاً وليس بعالم. وكلّ مسلم يتبع مثل هذه الفتوى لا تبرأ ذمته عند الله، لأن كل أمر معلوم من الدين بالضرورة لا يعذر جاهله ولو كان مقلداً، ولو كان أمياً.

لا يحل للمقلّد ان يصرّ على التقليد الأعمى بعد ان يأتيه الدليل من القرآن او السنّة!

❁ ❁ ❁

التقليد في اصول العقيدة غير جائز مطلقاً

هذه أمثلة ثلاثة عن الفتاوى التي يحلّون فيها الحرام، ومثال رابع عن الفتوى التي يتركون بها الفرض، وفيها كلها وفي امثالها لا تبرأ ذمّة المقلّد لانها إما مسائل معلومة بالضرورة ولا يعذر جاهلها، وإما مسائل خطيرة وتكاد تكون معلومة بالضرورة بحيث يجب على المقلد أن يتحرى عنها.

وراثة العقيدة:

أمّا التقليد في اصول العقيدة فهذا غير جائز مطلقاً. إذ لو جاز التقليد في أصول العقيدة لما كانت وقعت المؤاخذة على النصرانيّ واليهوديّ والمجوسيّ الذي يقلّد ابويه او بني ملّته في ذلك. قال تعالى: ﴿وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتّبع ما ألفينا عليه آباءنا. أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون﴾.

واننا لنرى كثيراً من المسلمين يرثون عقيدتهم عن آبائهم وراثة كما يرثون الشاة والدينار، وهذا حرام، إذ يجب على المسلم حين يبلغ سنّ الرشد وحين يصبح قادراً على البحث والتفكير أن يعيد النظر فيما ورثه عن آبائه وبيئته دون تعصب أو هوى، فما وجده حقّاً تمسّك به، وما وجده باطلاً ضرب به عُرض الحائط دون أسف. فالقرآن الكريم خاطب المشركين بقوله ﴿أإله مع الله؟ قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين﴾. والذي يطلب من الناس برهاناً على عقائدهم أحرى به أن يملك هو البرهان على عقيدته.

هذا بالنسبة الى أصول العقيدة، فان كل مسلم يجب عليه أن يكون قد أخذها عن فهم واضح وقناعة يقينيّة، لأنها ليست محلّ تقليد.

أما بعض فروع العقيدة التي جاءت النصوص ظنّية الدلالة فيها، فانها فروع خلافية، ويجوز للمقلد أن يقلّد العلماء فيها، شأنها شأن الأحكام الشرعية الخلافية. وذلك مثل الخلاف حول صفات الله، أو حول الجبر والاختيار، أو حول جواز الاجتهاد على الرسل، أو حول عصمتهم فيما عدا التبليغ.. الخ.

رواد الاصلاح بين العاصونية والتغريب

محمد عبده

أعداد: سمير الزين

تتمة البحث المنشور في العدد السابق

دعايته للقومية والوطنية والعلمانية الكافرة:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ليس منا من دعا الى عصبية».

بذر الغرب بذرتي «القومية» و «الوطنية» في أراضي الخلافة الاسلامية لهدف واحد هو اضعاف الرابط الديني بين أبناء الأمة الاسلامية وتقطيع أوصالها من الداخل للقضاء على هذه الدولة التي جمعت ووحدت بين كافة اجناس العالم وقومياتها تحت شعار واحد هو (لا إله إلا الله، محمد رسول الله). فدس الانكليز العديد من رجالهم في أنحاء الدولة الاسلامية لينادوا بفكرتي القومية والوطنية. فالمصريون أحفاد الفراعنة، واللبنانيون أحفاد الفينيقيين، والعراقيون أحفاد البابليين والاشوريين، والحجازيون أحفاد العرب أصحاب الامجاد وأحق الناس بالخلافة التي خرجت من ارضهم المقدسة، و... هكذا بدأ الانكليز يزرعون بذور التجزئة في نفوس الناس. وقد كان جمال الدين الافغاني وتلميذه محمد عبده وتلاميذهما من أوائل دعاة القومية والوطنية في مصر، فأخذوا يدعون المصريين الى (الفرعونية)، والعرب الى العروبة، وهكذا اليك...

وإليك ما يقوله محمد عبده في مجلة «الوقائع المصرية» بتاريخ ٢٨ نوفمبر سنة ١٨٨١، حيث يضمّنه تعريفه للوطن، وإيجابه التفاني في حبّه والذود عنه، فيقول:

«تقرّر مما سلف أنه لابد لذوي الحياة السياسية من وحدة يرجعون إليها، ويجتمعون عليها اجتماع دقائق الرمل حجراً صلداً، وإن خير اوجه الوحدة الوطن...

الوطن في اللغة محل الانسان مطلقاً، فهو السكن بمعنى: استوطن القوم هذه الأرض وتوطنوها، أي اتخذوها سكناً. وهو عند اهل السياسة سكنك الذي تنسب إليه، ويُحفظ حقك فيه ويُعلم حقه عليك، وتأمن فيه على نفسك وأهلك ومالك. ومن أقوالهم فيه: لا وطن إلا مع الحريّة. وقال لا بروير الحكيم الفرنساوي: لا وطن في حالة الاستبداد، ولكن هناك مصالح خصوصية ومفاخر ذاتية ومناصب رسمية. وكان حدّ الوطن عند قدماء الرومانيين: المكان الذي فيه للمرء حقوق وواجبات سياسية».

ويردف قائلاً في موضع آخر من المقال نفسه في موضوع الولاء للوطن في كل حال «على أن النسبة للوطن تصل بينه وبين الساكن صلة منوطة بأهداب الشرف الذاتي. فهو يغار عليه ويذود عنه كما يذود عن والده الذي ينتمي إليه، وإن كان سيّء الخلق شديداً عليه... فإذا تقرر ذلك مما قلناه وجب على المصريّ حب الوطن... وهو الآن موضع حقوقه وواجباته التي حصلت له بما أوضحناه من دخوله في دور الحياة السياسية».

ولا بد لي ان الاحظ هنا ان محمد عبده يستعمل اصطلاح «أهل السياسة» ليورد آراء الغربيين الرأسماليين من دون المسلمين. وقد كنا لنعذره وهو الشيخ والمفتي لو لم يكن للمسلمين سياسيون عدول يؤخذ عنهم، أما ان يكون الرسول أول السياسيين ويهمل محمد عبده أقواله فأمر يثيرني إلى حد العجب. فالرسول هو مؤسّس النظام السياسي المسمى الدولة الإسلامية، لا عن رأيه بل التزاماً بوحي الله لأنه ﴿ لا ينطق عن الهوى ﴾، وهذا الفهم أقرّه الصحابة مجتمعين فلم يفرّطوا للحظة بهذه الدولة التي شرعها الله وأوحى تفاصيلها ودقائقها.

الوحدة في الإسلام وللرسول قول مخالف في الوحدة لمحمد عبده، وهو من جديد وحي من الله فالوحدة التي يقرها الإسلام هي وحدة العقيدة ووحدة الدولة الإسلامية إذ يقول الله تعالى: ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ﴾ الآية، وحبل الله هو الإسلام لا الأرض، ويقول: ﴿ واطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولي الامر منكم ﴾ الآية. فالولاء لا يكون لغير الله

بدأ الإنكليز يزرعون بذور التجزئة وكان محمد عبده وتلاميذه من أوائل دعاة القومية والوطنية والفرعونية!

يهمل محمد عبده قول الرسول ليأخذ بأقوال المفكرين الرأسماليين!

والطاعة لرسوله والامراء من المسلمين، ولا يكون لعصبية وطنيّة. فالرسول يقول: «ليس منا من دعا إلى عصبية»، ويقول: «لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى»، ويقول عمر ابن الخطاب: «الناس سواسية كأسنان المشط». إذن ينص الإسلام أن لا فضل لأحد من الناس على احد بانتمائه إلى أرض ما أو عُصْبَةٍ ما، وإنما تكون المفاضلة بين الناس بحسب ولائهم لله وطاعته ورسوله وأمرائهم. والرسول يقول: «من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية»، فيكون بذلك يدعو إلى بيعة أمير واحد يجمع المسلمون عليه تحت راية واحدة، وهي تلك التي رفعها رسول الله وصحابته من بعده. ولا ينسى الرسول أن يؤكد على وحدة الدولة فيقول: «إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر [أي الثاني] منهما»..

اما محمد عبده، فاختار تجاهل هذه الأحاديث والآيات كلها، وأجاز للمسلمين الفرقة، وحضّ المصري على «حب الوطن». فلا مانع عنده من تجزئة بلاد المسلمين وتفريق كلمتهم، بل ويأمر بالتمسك بحدود هذه الكيانات، والذود عنها في وجه من قد يرغب بإعادة ضم بلاد المسلمين.

الحزب الوطني الحرّ

والجدير بالذكر هنا، أن محمد عبده كان من المساهمين في تكوين «الحزب الوطني الحر» في مصر، وهو الحزب الذي كان واجهةً للمحفل الماسوني. وقد نشر هذا الحزب برنامجه الرسمي في جريدة الشمس في أول يناير (كانون الثاني) سنة ١٨٨٢، يدعو فيه إلى القوميّة المصرية التي يتساوى فيها المسلم المصري مع اليهوديّ والنصراني المصريين، في حين يظل المسلم من غير المصريين غريباً واقلّ حقوقاً من هؤلاء. وهاك متقطفٌ من هذا الدستور: «الحزب الوطني حزب سياسي لا ديني، فإنه مؤلف من رجال مختلفي العقيدة والمذهب، واغلبيته مسلمون لأن تسعة اعشار المصريين من المسلمين، وجميع النصارى واليهود وكل من يحرث أرض ويتكلم بلغتها منضمّ إليه، لانه لا ينظر لاختلاف المعتقدات ويعلم أن الجميع إخوان، وأن حقوقهم في السياسة والشرائع متساوية»[٢]. وهذا الكلام صريح وواضح في الدعوة إلى الوطنية والقومية المخالفتين للإسلام. وفي سنة ١٩٠٠، اسس محمد عبده جمعية «إحياء العلوم العربية»، وسعى لدى المفكرين والحكّام في إعادة طبع كتب التراث القومي العروبي وتحقيق المخطوطات القديمة.

دعوته إلى فصل الدين عن الدولة (العلمانية):

ومن جديد، كان محمد عبده من أوائل الدعاة إلى فصل الدين عن الدولة، هذه الفكرة التي سعى الغرب الكافر عشرات السنين ليثبّتها بين المسلمين في البلاد التابعة لدولة الخلافة العثمانية المسلمة، هادفاً من وراء ذلك هدم كيان هذه الدولة التي كانت الوحيدة التي تمثل نظام الإسلام السياسي وفكره وعقيدته.

فقد ادرك الغرب أن قوة المسلمين تأتي من عقيدتهم ومدى التزامهم بها، فأراد إلغاء الدولة الإسلامية لإنهاء روح السيادة لديهم، واستبدالها بالذل والهوان والحكم بانظمة الكفر. وعمل على تكوين رجال يدعون إلى فكرته هذه. فقام محمد بعده وإمثاله يدعون إلى ذلك. وفي هذا يقول محمد عبده: «إن الإسلام يقف ضد هذا التوحيد والجمع بين السلطتين» [أي السياسية والدينية][٣]، ويقول: «إن الجمع بين السلطتين، السياسية والدينية، هو الذي يعمل الباباوات وعمّالهم من رجال «الكثلكة» على إرجاعه لأنه أصل من أصول الديانة المسيحية عندهم، وأن كان ينكر وحدة السلطة الدينية والمدنية من يدين بدينهم...»

وهذا الكلام بجملته مناقض للواقع مناقضة تامة، وهو يدل على مدى انضباع محمد عبده بالحضارة الغربية الرأسمالية والثقافة المنبثقة عنها. فهذه الحضارة نشأت على اساس فصل الدين عن الدولة والتخلص من حكم الباباوات، فأخذ محمد عبده ـ عن سوء نية أو طيبها ـ يقيس الحكم الإسلامي بالنصرانية الكهنوتية الكافرة. فالإسلام يأمر، ولا يقر فحسب، بجمع السلطتين الدينية والسياسية، فهاك قول الله تعالى: ﴿ وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم ﴾ وقوله: ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ﴾، وقوله: ﴿ يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ﴾. والرسول نفسه باشر الحكم بنفسه عشر سنين، كان خلالها النبي المبلغ والحاكم العادل. كما تجمع السُنّة كلها على إجماع الصحابة على انتخاب خليفة للرسول يحكم بين المسلمين بالإسلام. أما النصرانية فهي

ديانة روحية كهنوتية محضة، ليس في اصولها، ولا فروعها، نظام سياسي. فليس في الإنجيل ولا في التوراة دستور لدولة ولا امر بها، وليس بين مفكّري النصرانية من كتب عن نظام الدولة النصرانية. اما ما حصل في التاريخ من قيام دولة كنيسة باباوية، فو امر اقتضته سنن الحياة وشهوة السلطة التي استولت على قلوب بعض الباباوات.

وفي هذا يقول الدكتور صابر طعيمة في رده على دعاة العلمانية الذين شبّهوا وضع أوروبا تحت حكم الكنيسة بوضع الأراضي التابعة للخلافة الإسلامية: «... وحين أريد نقل العلمانية إلى الشرق الإسلامي، غفل المسخّرون - عن علم أو عن جهل غفلوا عن هذه الظروف جميعاً، غفلوا عن انه ليس في ظروف الشرق الإسلامي التاريخي ما يبرّر فصل الدين عن الدولة، فلم يكن ثمة اضطهاد من رجال الدين الإسلامي - إذا صحّ التعبير للمقابلة مع رجال الكنيسة - ولم يقع اضطهاد علماء المسلمين - للعلم والعلماء...

ولم يكن في تاريخنا الإسلامي محاكم تفتيش، ولا صكوك غفران وقرارات حرمان. والذين انحرفوا من العلماء عن جادة السبيل إلى معالاة الحكام لفظتهم الأمة وجعلتهم وراء ظهورها... والذين كانوا لسان صدق حملتهم في حنايا صدورها وقدمتهم في اول صفوفها...!!

كذلك لم تكن الديانة الإسلامية لتسمح بالفصل بين الدين والدولة، لأن الدولة في فقه الإسلام قسم للدين لا قسيم [أي خصم]، فلا دين بغير دولة ولا دولة بغير دين!»[12].

جمعيّة العروة الوثقى

اسّس جمال الدين الأفغاني وتلميذه محمد عبده «جمعية العروة الوثقى» لتكون ستاراً يبثان من خلاله سمومهما القاتلة. وتظهر عمالة هذه الجمعية وأهدافها الخبيثة من احتضان أوروبا الكافرة لها ودعمها إيّاها وتسهيلها أمورها. وقد كان لهذه الجمعية التي كان يتزعمها الأفغاني «فروع سرية في غالبية البلدان الإسلامية»[13]. وقد استغل محمد عبده رئاسته لمجلة «العروة الوثقى» التي كانت تصدرها الجمعية لممارسة «نشاطات سرية متعددة، وتنقل في أوروبا كثيراً، وزار عدداً كبيراً من البلدان الغربية. وكانت زياراته سرّية بمجملها حتى انه دخل مصر خلسة عندما اشتدت ثورة المهدي في السودان، ثم عاد إلى باريس ليمارس مهامّه القيادية لجمعية «العروة الوثقى»، حيث دبّج عدداً من الرسائل التوجيهية إلى الفروع التنظيمية»[14]. وهكذا يظهر جلياً الدور الذي لعبته هذه الجمعية.

لا مانع عند محمد عبده من تجزئة بلاد المسلمين، بل ويحارب من يضم مصر موحدا لبلاد الإسلام

الدولة في الإسلام قسم للدين، لا قسيم

روّج محمد عبده للجامعة الإسلامية بديلاً من خلافة الإسلام!

وعندما ادرك خليفة المسلمين آنذاك خطر هذه الجمعية على الإسلام، منع مجلة «العروة الوثقى» من دخول الأراضي التابعة لدولة الخلافة، وامر بملاحقة أعضاء هذه الجمعية[15].

الدعوة للجامعة الإسلامية

ومن اخبث الأفكار التي دعت إليها هذه الجمعية الدعوة للجامعة الإسلامية بديلاً للخلافة الإسلامية، وهي فكرة دعا إليها الغرب. وقام محمد عبده بروّج لهذه الفكرة بين المسلمين، ونجح في ذلك بعض النجاح[16].

الدعوة إلى النظام النيابي البرلماني:

فكرة اخرى من أفكار الغرب الرأسمالي حضّ عليها محمد عبده، وهي الدعوة إلى النظام البرلماني النيابي، «فهذا محمد عبده يكتب مقالين في سنة ١٨٨١ يؤيد فيهما النظام النيابي، ويدلل على وجوبه ولزومه للحاكم والمحكوم، كما يتكلم عن قيمة الراي العام في تقويم الحاكم ومراقبة تصرفاته، وفي لمّ التشتيت المتفرق من الآراء والمصالح بما يصون مصالح الوطن ويحقّق السعادة والرفاهية للمواطنين جميعاً»[17].

وفي مقال له في جريدة «الوقائع المصرية، عنوانه (خطأ العقلاء)، قال: «إننا نستحسن حال الحكومة الجمهوريّة في أمريكا، واعتدال احكامها، والحريّة التامة في الانتخابات العمومية في رؤساء جمهورياتها وأعضاء نوابها ومجالسها، وما شاكل ذلك، ونعرف مقدار السعادة التي نالها الأهالي من تلك الحالة، ونعلم أن هذه السعادة إنما أتت لهم من كون افراد الأمة هم الحاكمين في مصالحهم بأنفسهم، لأنهم أرباب الانتخاب، وانما رؤساء الجمهوريات وأعضاء المجالس نواب عنهم في حفظ تلك المصالح والحقوق التي رأوها لانفسهم... وتتشوق النفوس الحرّة

أن تكون تلك الحالة بعينها لأفغانستان مثلاً، حال كونها على ما نعهد من الخشونة...»[23].

بعض فتاويه:

من فتاويه، إفتاؤه بعدم تحريم التصوير [أي الرسم]، وبصحة دفع الفوائد من صناديق التوفير، وبعدم ضرورة الحجاب التقليدي الشكل، وفي ذلك يقول:

«لا نجد نصاً في الشريعة يوجب الحجاب على هذه الطريقة المعهودة وإنما هي عادة عَرَضَتْ على المسلمين من مخالطة بعض الأمم فاستحسنوها وأخذوا بها وبالغوا فيها والبسوها لباس الدين كسائر العادات الضارة التي تمكنت من الناس باسم الدين والدين منها براء»[24].

ومن فتاويه أيضاً، إجازته الاستعانة بالجيوش الأجنبية عندما غزا الإنكليز الهند (وقد ذكرناه مفصلاً في ما سبق).

وقد دعا إلى مساواة المرأة بالرجل وساءه أن يرى الشكوك تثار ضد المرأة باسم الشريعة. وأكد أن الشريعة تنص على المساواة وأبدى تحفظه على رياسة الرجل للمرأة وقال إنها [أي الرياسة] تتحدد بالمؤهلات الفطرية والكسبية التي إذا تحققت للمرأة بطلت رياسة الرجل لها. وكأنه لم يسمع قول رسول الله: «ما أفلح قوم ولّوا أمرهم إمرأة»، وقوله تعالى: ﴿الرجال قوّامون على النساء﴾.

كلمة أخيرة:

لا بد أن أنوه هنا أنني حاولت ما أمكنني عرض مقالات محمد عبده وآراءه المختلفة، وعرضتها على الإسلام. وما كنت لأعرض له. وقد مات منذ زمن، ولها لولا أن هذه الأفكار ما زالت شائعة بين المسلمين، بل والأنكى من ذلك أنّ الأزهر يدرّسها ويحشو رؤوس علمائنا الجدد بها. وأنشد الله أن أكون أصبت الحق ولم أجانبه، والله الموفق ■

هوامش

(١٣) الوقائع المصرية.
(١٤) الإتجاهات الوطنية ـ ص ١٥٤ ـ محمد محمد حسين
(١٥) الأعمال الكاملة ـ محمد عمارة ـ ص ١٠٦
(١٦) المرجع السابق.
(١٧) أخطار الغزو الفكري على العالم الإسلامي ـ صابر طعيمة ـ ص ٢٠٩ ـ ٢١٠.
(١٨) مجلة المنابر ـ العدد الرابع نيسان ١٩٨٧.
(١٩) الأعمال الكاملة ـ ص ٢٥.
(٢٠) مجلة المنابر ـ العدد الرابع نيسان ١٩٨٧.
(٢١) كتاب جمال الدين الأفغاني، المصلح المفترى عليه ـ د. محسن عبد الحميد، ص ٢١.
(٢٢) الإتجاهات الوطنية ـ محمد حسين، ص ١٥١.
(٢٣) الأعمال الكاملة، ص ٤٥.
(٢٤) مجلة المنابر ـ العدد الرابع ـ نيسان ١٩٨٧.

دار الاسلام ودار الكفر

دار الاسلام هي الدار التي تطبق فيها أحكام الاسلام على جميع شؤون الحياة والحكم ويكون أمانها بأمان الإسلام ولو كان أكثر أهلها من غير المسلمين.

ودار الكفر هي الدار التي تطبق فيها أحكام الكفر على جميع شؤون الحياة، ويكون أمانها بأمان الكفر، ولو كان جميع أهلها من المسلمين. فالعبرة في الدار من كونها دار إسلام او دار كفر، بالأحكام التي تطبق عليها، وبالأمان الذي تكون آمنة به. وليست العبرة بدين أهلها.

وبلاد المسلمين اليوم لا يوجد فيها بلد، ولا دولة تطبق أحكام الاسلام في الحكم، وشؤون الحياة، لذلك فإنها كلها تعتبر دار كفر، ولو كان أهلها مسلمين.

ولهذا فان الاسلام يوجب على المسلمين كافة العمل لتحويل ديارهم من دار كفر الى دار الاسلام.

حديث شريف

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «صنفانِ من أُمتي لم أرهم، لا يدخلون الجنة ولا يجدون ريحها. قومٌ بيدهم سياطٌ كأذناب البقر يضربون بها الناس بغير حق[1]. ونساء كاسياتٌ عاريات، مائلات مميلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة».

رواه مسلم

١ ـ قال العلماء هؤلاء الشُرَط أعوان الظلمة.

كتاب الشهر

الكتاب: العلاقات الدولية في القرآن والسنة
المؤلف: الدكتور محمد علي الحسن.
الناشر: مكتبة النهضة الاسلامية / الأردن / ١٩٨٠
٤٣٢ صفحة من الحجم الكبير.

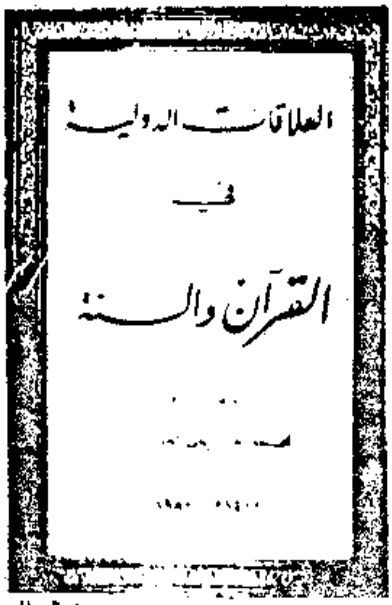

يبدأ الدكتور الحسن كتابه بمقدمة يتحدث فيها عن كتابه هذا والدوافع التي دفعته لتأليفه. فيقول: «... ومن هنا وجدتني مدعواً الى كتابة هذه الرسالة لأمور:

أولاً: ان الحقل الدولي ربما كان العمل فيه قليلاً، ولم تشرح هذه الناحية شرحاً وافياً وأمامنا مشكلة السلام العالمي التي تواجهها البشرية جميعاً ونواجهها نحن ضمناً. فهل للاسلام فيها رأي؟ ولها عنده حل؟

اذن فالعمل في هذا البحث له أثر ونتيجة في واقعنا الحاضر.

ثانياً: أصدق الأحاديث ما عبر عن الواقع العملي في الحياة، وأنفع المواضيع ما تناول مشكلة حالة بالبشرية والحديث عن العلاقات الدولية معبر عن واقع عملي ومتناول لمشكلة البشرية جمعاء، وهو حديث الساعة في عالمنا المتمدن الذي يئن من سوء العلاج المعطى له، فهل من علاج لهذه البشرية الحائرة في هداية السماء؟ هذا هو الدافع الثاني الذي دفعني الى الكتابة في هذا الموضوع.

ثالثاً: ان البشرية ـ اليوم ـ يتحكم في رقابها مبدآن اثنان: الشيوعية والرأسمالية، وكلاهما يعادي الأديان.

أما الأول: فينظر إلى الدين الاسلامي والى كل دين بأنه «فودكا» الشعوب.

أما الثاني فيفصل الدين عن الدولة.

فمبدأ اذن ينظر الى الأديان بأنها أفيون، ومبدأ يرى السعادة في طرح الأديان، والاسلام بعيد عن هذا وذاك.

ان هذه المبادىء عالمية والاسلام عالمي كذلك، ولكنه من عند الله.. فمن يا ترى أحق بأن يتبع؟»

ثم ينتقل الدكتور الحسن ليتحدث عن منهجه في هذه الرسالة والذي كان على النحو التالي

أولاً: قسم هذه الرسالة الى أربعة أبواب:

أما الباب الاول: فموضوعة «الدولة والعلاقات الدولية عند غير المسلمين» ويقع في فصلين:

الفصل الأول: الدولة وأركانها وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: السكان.

المبحث الثاني: الاقليم.

المبحث الثالث: السلطة ـ الخلافة، فيعرّف الكاتب الخلافة ووجوب إقامتها عند المسلمين ثم ينتقل ليبحث:

١ ـ المدة التي يمهل فيها المسلمون لاقامة خليفة: فيحددها بليلتين وإلا أثموا جميعاً.

٢ ـ البيعة: وفرضيتها على كل مسلم، ثم يتكلم عن وسائل البيعة وأحكامها.

٣ ـ شروط الخليفة: فيلخصها بأن يكون الخليفة مسلماً ذكراً بالغاً عاقلاً عدلاً وحراً.

٤ ـ طلب الخلافة: فيتكلم عن جواز التنافس في طلب الخلافة لكل المسلمين ممن تتوفر فيهم الشروط اللازمة.

٥ ـ وحدة الخلافة: فيورد النصوص والأدلة التي تحرّم وجود اكثر من خليفة للمسلمين.

٦ ـ الاستخلاف أو العهد: وهنا يورد المؤلف الأدلة بعدم جواز الاستخلاف في الخلافة.

٧ ـ طريقة نصب الخليفة: فيحددها المؤلف بالبيعة كطريقة وحيدة لنصب الخليفة. ويتطرق هنا لمسألتين وهما: من هم الذين ينصبون الخليفة؟ وهل الأعمال التي تجري في هذا العصر في الانتخابات كالإقتراع السري، وصناديق الاقتراع وفرز الأصوات، هي ما يأمر به الاسلام ام لا؟

٨ ـ مسألة تعيين شخص معين للخلافة: فيرد هذا القول بعد مناقشة أدلة الذين يقولون بأن الرسول عيّن شخصاً للخلافة من بعده.

٩ ـ عزل الخليفة: فيورد الحالات التي يجوز فيها عزل الخليفة مثل إرتداده، جنونه، أسره وغيرها من الحالات.

الفصل الثاني: العلاقات الدولية عند غير المسلمين... وفيه مبحثان:

المبحث الأول: العلاقات الدولية عند العرب قبل الاسلام

المبحث الثاني: العلاقات الدولية عند غير العرب قبل الاسلام.

أما الباب الثاني: فموضوعه «العلاقات الدولية حالة الحرب» وهو في أربعة فصول:

الفصل الأول: تقرير مفهوم الجهاد في الاسلام.

الفصل الثاني: المعاملة قبل بدء المعركة.

الفصل الثالث: العلاقة اثناء المعركة.

الفصل الرابع: العلاقة بعد انتهاء المعركة وهو في مبحثين:

المبحث الأول: حالة انتهاء المعركة في صالح المسلمين.

المبحث الثاني: حالة انتهاء المعركة في صالح الأعداء.

أما الباب الثالث: عن «العلاقات الدولية حالة السلم» وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: السلام في الاسلام.. وفيه مباحث:

ـ الأصل هو السلم بين المسلمين وغيرهم.

ـ مكانة السلام في الاسلام والأسس التي بني عليها اسلام.

السلام.

الفصل الثاني: العلاقات الدولية بين الدولة الاسلامية والدول المسالمة وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: العلاقات الاقتصادية.

المبحث الثاني: العلاقات السياسية «الديبلوماسية»

المبحث الثالث: العلاقات الثقافية.

الفصل الثالث: المنظمات والهيئات الدولية المحافظة على السلام... وفيه مبحثان:

المبحث الأول: أسباب نشأتها.

المبحث الثاني: راي الاسلام فيها.

أما الباب الرابع: عن المعاهدات وعن دعوة القرآن الى احترام المعاهدات. وهو في أربعة فصول:

الفصل الأول في شروط المعاهدات وتحريرها.

الفصل الثاني: انواع المعاهدات وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: المعاهدات الجائزة.

المبحث الثاني: المعاهدات الاضطرارية.

المبحث الثالث: المعاهدات المحظورة.

الفصل الثالث: نقض المعاهدات والرد على ادعاء المستشرقين.

أما الفصل الرابع والأخير فهو عن الامان كما بينته نصوص القرآن.

تقويم: يعتبر كتاب الدكتور الحسن من ارقى ما كُتب في مجال العلاقات الدولية في الاسلام، وننصح كل مسلم باقتناء وقراءة هذا الكتاب الجيّد بمضمونه وابجاثه. ■

حديث شريف

قال رسول الله ﷺ : «سيأتي يومٌ على أمتي يحبون خمسة وينسون خمسة :

يحبون	الدنيا	وينسون الآخرة
يحبون	المال	وينسون الحساب
يحبون	الخلق	وينسون الخالق
يحبون	الذنب	وينسون التوبة
يحبون	القصور	وينسون القبور

«هزم الأحزاب وحده»

﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها. وكان الله بما تعملون بصيرا. إذ جاؤوكم من فوقكم ومن أسفل منكم. وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا. هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالاً شديداً﴾ [الأحزاب ٩]

دخل المسلمون في حرب مع قريش، واشتبكوا معها في اول معركة، وهي معركة بدر، فانتصر فيها المسلمون انتصاراً كبيراً. وإثر هذه المعركة، زلزلت قريش زلزلة كبرى اطارت صوابها، واضعفت هيبتها. كما قويت هيبة المسلمين، ولا سيما بعد أن طهّر الرسول صلى الله عليه وسلم المدينة من اليهود وفتنتهم.

غزوة أحد

غير أن قريشاً لم يهدأ لها بال، فقامت قائمتها ولم تقعد حتى تثأر لقتلاها يوم بدر، وتستعيد مكانتها بين العرب. فكان ان خرجت قريش بحدها وجدها وحديدها، ومعها من تبعها واطاعها من العرب، حتى نزلوا بجبل من قناة على شفير الوادي مقابل المدينة. وخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في ألف من أصحابه، حتى اذا كانوا بالشوط بين المدينة وأحد، انخذل عنه رأس المنافقين عبد الله بن أبيّ بن سلول بثلث النّاس. وكانت معركة ببطن جبل أحد، وانهزم فيها المسلمون لأن الرماة قد خالفوا امر الرسول صلى الله عليه وسلم، وتركوا مؤخّرة جيش المسلمين دون حماية.

وعادت قريش ممتلئة غبطة وسروراً بما زال عنها من عار يوم بدر، وقالوا: يوم بيوم بدر. ورغم مطاردة المسلمين للمشركين في اليوم التالي حتى حمراء الأسد، إلا أن الهزيمة قد بدت عليهم، فتنكر لهم يهود المدينة ومن فيها من المنافقين، كما تنكرت لهم بعض قبائل العرب، وصار كل هؤلاء يفكرون في التحرش بالمسلمين.

فقد عمدت هذيل على الغدر بستة من أصحاب النبيّ صلى الله عليه وسلم أرسلهم ليعلّموا الناس الدين ويقرؤهم القرآن، وكانت هذيل تجمع العرب لغزو المدينة لكن محاولتهم أُحبطت. كما أرسل النبي صلى الله عليه وسلم الى بني أسد سريّة اوقعت بهم، لأنهم أرادوا مهاجمة المدينة، فهاجمهم قبل ان يهاجموه. وكذلك فقد غدر اهل نجد بأربعين من كبار الصحابة أرسلهم النبي صلى الله عليه وسلم ينشرون دعوة الاسلام، فقاتلوهم حتى قتلوا عن آخرهم ولم ينج منهم الا اثنان.

إجلاء بني النضير

وكانت معركة أحد وغدر هذيل وأهل نجد قد اضعفت هيبة المسلمين في نفوس اليهود والمنافقين في المدينة. واتفق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ذهب الى منازل يهود بني النضير، فائتمروا على قتله، لكن الوحي نبّأه بخبر ذلك، فقام وبعث إليهم أن اخرجوا من ارضي بما هممتم به من الغدر بي. وأجّلهم النبي صلى الله عليه وسلم عشرة أيام، فمن رؤي بعد العشر ضربت عنقه. وهمّ اليهود بالخروج لولا أن ابن سلول حرّضهم على البقاء، ووعدهم أن يقاتل معهم. فقاتلهم الرسول صلى الله عليه وسلم حتى ضيق عليهم، فصالحوه على ان يخرجوا، ولكل ثلاثة منهم حمل بعير إلا السلاح ففعل. فاحتملوا من أموالهم ما استقلت به الابل، فكان الرجل منهم يهدم بيته، ويخرّب نخله وشجره حتى لا يغنمها المسلمون.

وبإجلاء بني النضير، حسم الرسول صلى الله عليه وسلم الوضع في المدينة، فالتفت الى قريش ومن مالأها من العرب، فجهّز المسلمين وسار حتى نزل بدراً فلم يلق قتالاً، فكانت تلك غزوة بدر الآخرة. ثم حمل النبي صلى الله عليه وسلم على بني غطفان بنجد، ففرّوا من وجهه تاركين أموالهم فغنمها المسلمون. ثم خرج المسلمون الى دومة الجندل على حدود الشام ليؤدّبوا القبائل التي كانت تغير على القوافل، ولكنها فرّت من وجههم وتركت أموالها للمسلمين.

وبهذه الغزوات الخارجية، والتأديبات الداخلية في المدينة، استطاع النبي صلى الله عليه وسلم أن يعيد هيبة الدولة الاسلامية الى نفوس العرب واليهود، وأن يمحو آثار هزيمة أحد محواً تاماً.

ضعفت هيبة المسلمين في نفوس العرب واليهود، فصاروا يفكرون في التحرش بهم!

لكن يهود بني النضير صمّموا على تأليب العرب على حرب المسلمين حتى يقضوا عليهم. وذهب قوم من زعماء اليهود فيهم حُيَي بن أخطب وسلام بن أبي الحقيق وغيرهما الى قريش لتحريضهم على قتال المسلمين، ووعدوهم بمؤازرتهم للهجوم على المدينة. وبعد اقتناع قريش خرجوا الى غطفان، وقيس غيلان، وبني مرّة وبني فزارة، واشجع وسليم وبني سعد وبني أسد، وكلهم لهم عند المسلمين ثأر، فما زالوا يحرّضونهم على الأخذ بثأرهم حتى وافقوهم.

الأحزاب

وخرجت قريش ومن معها من القبائل في اثني عشر الف رجل يريدون المدينة. ولما اتصل نبأ هذه الجموع بالرسول صلى الله عليه وسلم، قرّر التحصن في المدينة. وأشار سلمان الفارسي بحفر خندق حول المدينة والتحصن داخلها. فحُفر الخندق جنوبيّ المدينة، وحُصّنت المنازل، وخرج النبي صلى الله عليه وسلم في ثلاثة آلاف من أصحابه فجعل الخندق بينه وبين أعدائه.

ولما جاءت قريش الى المدينة فاجأها الخندق، فعسكرت خارجه. وكان الوقت شتاء، والرياح عاصفة، والبرد قارساً، فأخذ يدبّ اليهم الوهن، وأخذوا يفضّلون أن يعودوا ادراجهم. ولما لاحظ حُيَي بن أخطب ذلك، وعدهم بتأليب يهود بني النضير - وهم في منازل شماليّ المدينة، وان قريظة إن فعلت ذلك حوصر المسلمون تماماً وانقطع عنهم المدد. وسارع حيّي بن أخطب الى كعب بن أسد زعيم بني قريظة وعرض عليه الأمر، فرفض كعب لكن حيياً ما زال يُفتّله في الذروة والغارب حتى استجاب كعب له، فنقض عهده مع المسلمين.

نقض المعاهدة

وأعدّت قريظة ثلاثة كتائب لمحاربة المسلمين، وتقدمت الى المدينة. وبلغ الفزع بالمسلمين مبلغاً عظيماً، وزاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر، واشتد ساعد الأحزاب وظهرت قوتهم. وحاولوا اقتحام الخندق من ناحية ضيّقة. وبدأت قريظة تنزل الى منازل المسلمين القريبة، واشتد الكرب وعم الفزع، لكن الرسول صلى الله عليه وسلم كان على أعظم الثقة بنصر الله تعالى له.

الخدعة!

وجاء نعيم بن مسعود الى قريظة - وكان لهم نديماً في الجاهلية، وقد اسلم خفية، فذكّرهم بمصاحبته لهم في الجاهليّة، وأخبرهم ان قريشاً والأحزاب ربّما لا تطيقان المقام طويلاً فترتحلان، وانهم إن فعلوا ذلك تركوا قريظة للمسلمين بعدما نقضوا العهد. ونصحهم أن لا يقاتلوا مع القوم حتى يأخذوا سبعين رهينة من اشرافهم حتى لا تتنحّى قريش وغطفان عنهم. ثم ذهب الى قريش واقنعهم أن بني النضير ندموا على ما نقضوا من العهد بينهم وبين محمد، وانهم بعثوا اليه لاسترضائه بأنهم سيقتلون سبعين من اشراف قريش وغطفان. وأخبرهم نعيم انه اذا بعثت بنو قريظة يطلبون رهائن فإنهم سيتبينون صدقة. ثم انتهى نعيم الى غطفان واخبرهم بمثل ما اخبر قريشاً. ودبت الشبهة في نفوس العرب من اليهود، حتى اذا بعثت قريظة الى العرب يشيرون الى الرهائن حتى يطمئنوا الى مصيرهم، لم يبق لديهم شك في صدق نعيم. فتخاذلت العرب عن القتال، وجاء الليل، وارسل الله عليهم ريحاً عاصفة، فاقتلعت الخيام وكفأت القدور، وادخلت الرعب الى نفوسهم، وخيّل اليهم أن المسلمين قد انتهزوها فرصة للايقاع بهم. فلما دب الرعب في نفوسهم استخف القوم ما استطاعوا حمله وفرّوا، وأصبح الصبح ولم يبق أحد، وانصرف الرسول صلى الله عليه وسلم راجعاً الى المدينة، وانتصر المسلمون بخدعة نعيم. وكان ذلك في شوال لخمس خلون للهجرة.

فبتلك الخديعة أوقع النبي صلى الله عليه وسلم بين العرب واليهود، وأوقعوا الضعف والتخاذل في نفوس العرب من قتال المسلمين. وجاء نصر الله تعالى. فأرسل الريح والمطر والرعد، حتى فرّ العرب من قتال المسلمين.

لا إله إلا الله وحده، نصر عبده، وأعزّ جنده، وهزم الأحزاب وحده. ■

استطاع النبي بالغزوات الخارجية والداخلية أن يعيد هيبة الأمة

❁ ❁ ❁

واشتد الكرب، وعم الفزع، لكن الرسول كان على أعظم الثقة بنصر الله

حديث شريف

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «سيد الشهداء حمزة ورجلٌ قام إلى حاكم جائر فنهاه فقتله».

بريد «الوعي» ● بريد «الوعي» ● بريد «الوعي» ● بريـ

إخـوتي وأحبتي أسـرة مجلة الوعي، السـلام عليكم ورحمـة الله. نشكـركم على الجهود الجبـارة التي بُذلت في سبيـل افتتاح مجلة كـل المسلمين «الوعي». هذه المجلة القيّمة وما تتطرق اليـه من مواضيـع الساعة، ومـا نعانيـه من مشاكـل فكريـة. وأتمنى على اخوتي في مجلة «الوعي» نشر هذه المقالة.

قضيتنا

قضية المسلمين الأولى ليست هي مشكلة فلسطين، ولا مشكلة لبنان، ولا مشكلة أفغانستان، ولا مشكلة إيران مع العراق، ولا غيرها من المشاكل الجزئية. كل هذه وأمثالها فروع نشأت حينمـا ضيّع المسلمـون العمل بكتابهم وسنة نبيهم. ويظن قصيـرو النظر من المسلمين أن بامكانهم ان يحلّوا مشاكلهم دون العودة الى الاسلام، ولكن هيهات.

قضية المسلمين الاولى هي عودة الاسلام كاملاً الى الحياة، باستئناف الحياة الاسلامية في البلاد الاسلامية، وحمل الرسالة الاسلامية الى العالم. وهذا لا يتمّ إلا باقامة الدولة الاسلاميّة، دولة الخلافة الراشدة. اذ أن أحكام الاسلام منها ما يطبقه الأفراد ومنها ما يُطبقه الخليفة أي الدولة الاسلامية. فإذا غابت الدولة، تُعطل القسم الاكبر من الشريعة الاسلامية.

والدولة الاسلامية هي التي توحد المسلمين في كيان واحد بدل ان يكونوا ممزقين في أربعين دولة كما هو حالهم اليوم. ومن ثم فلن يبقى مشاكل حدود بين المسلمين. والدولة الاسلامية هي دولة المسلمين كافة، فليست هي دولة قومية أو عنصرية او اقليمية، ومن ثم فلا يبقى مشاكل عنصرية بين المسلمين وليست هي دولة مذهب معين، بل يتبنى الخليفة الحكم الشرعي الأقوى من أي مذهب من المذاهب الاسلامية. والدولة الاسلامية هي التي تُعد الجيوش للجهاد، فلا يمكن مع وجود الدولة الاسلامية ان يستفرد الكفار بجزء من بلاد المسلمين يحاربونه، ويظل باقي المسلمين مكتوفي الايدي، كما حصل في هجوم اسرائيل على لبنان سنة ٨٢، وكما حصل من اعتداء على ليبيا، وكما هو متوقع أن يحصل على سورية، وكما حصل من احتلال اليهود لفلسطين من قبل، وكما هو حاصل من سيطرة الكفار على كثير من بلاد المسلمين واحتلالهم لها. فلو كان للمسلمين دولة توحّدهم وتجيّش جيوشهم لأصبحوا مرهوبي الجانب، ولاصبحت الدول الكبرى تحسب لهم الف

الجهاد بالكلمة

عن انس رضي الله عنـه، أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (جـاهـدوا المشـركين بـأمـوالكم وانفسكم وألسنتكم) ـ رواه ابـو داود بإسناد صحيح. فالجهـاد في سبيل الله واجب إسلامي قامت عليه دولة الاسلام، وما تزعزعت إلا منذ تراخينا عن الجهاد. والجهاد يتّخذ اشكالاً عدة اهمها:

● الجهـاد بالنفس في سـاحات المعركة والمواجهة مع قوى الشرك والنفاق.

● والجهاد بالمال بحيث نوجّـه كلّ طاقاتنا المادية لنصرة دين الله وإعلاء كلمته في كلّ مكان.

● والجهاد بالكلمة. كلمة الحق، وهو مدار حديثنا الآن.

إن الافكار الغريبة الهدّامـة لم تزل منذ ظهـر الاسلام تـزحف نحو ديـار المسلمين بدافـع الغيرة التي تلتهم ضمائر الكفـار، فيحاولون أن يبثّوا سمومهم في عـروق شبابنـا، ويستميلون أحياناً ـ وهو المؤسف. وعلينا أن نسأل: ما الأسباب؟

إن الشـاب المسلم في عصرنـا الحاضر فقد ارتباطه الروحي بدين الاسـلام وقِيَمِـه، فـأصبح أرضـاً خصبـة للتجارب الفكريّة الغـربية، وبـات يـترقـب وسـائـل الرقـيّ والاصـلاح الحـديث من أخـذهـا ونسخهـا ونسبتهـا إليهـم بعـد تشويهها.

من هنا، كان على المسلم الملتزم واجب التنبيه للمؤامرات التي تحاك ضـد الأمة وتتسلل في غيبـة أعين الرقباء إلى نفوس المسلمين الذين جعلوا انتماءهم إلى دينهم شكلياً.

في مجتمعـاتنا اليـوم الكثير من الآفات الاخلاقية والآثام والمعاصي التي ترتكب ولا نجد من يضـع لهـا حداً. وما ذلك إلا لأننـا انصرفنـا ـ كـلٌ إلى ذاتـه نبحث عن اسبـاب معيشتنـا أو نـؤمّن رزق عيـالنـا.. وكفى.

إن الله لا يرضى عن هذا أبداً!

يجب ان نجـاهـد في الله حق الجهـاد، ونتصدى لكـل ما يخـدش صورة الاسلام، ولا سيما اننا نرى الكثير من حملة الرسالة يتهـاونون في الذود عنهـا. واخشى أن يكـون بعضهم يـطعنهـا بسـوء تـطبيقـه لمضمـونها، أو بـاكتفـائـه بتطبيق الجوانب الثانوية التي لا يعوّل عليها وحدها في بناء المجتمع الاسلامي.

ليس على المسلم ان يسكت عن اي شيء يجد فيـه خـروجـاً على الدين، إذ أن السـاكت عـن الحـق شيطان أخرس، ولا أظنّ ان مسلماً يـرضى ان يكون شيـطاناً والعيـاذ بالله. إن سكوتنا يتيح المجال أمام الكثيـر من المتردّدين الذين كـانوا

حساب. أما الآن، فإن أحقر الدول وأجبن الشعوب (ونعني اليهود) صاروا يطمعون في بلاد المسلمين ويتمادون في إذلالهم. فتارة يضربون العراق في المشرق، وطوراً يضربون تونس في المغرب، ويهددون دول الخليج، فضلا عن احتلالهم لفلسطين وأرض من سوريا والأردن ومصر ولبنان.

وصدق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قوله:

يُوشِكُ ان تداعى عليكم الامم كما تَداعَى الاكلَةُ الى قَصْعَتِها قالوا: اوَ مِنْ قِلَّة نحن يومئذٍ يا رسول الله ؟ قال: لا، انكم يومئذٍ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزَعَنَّ الله المهابة منكم من صدور عدوِّكم وليَقذِفَنَّ في قلوبكم الوهن، قالوا وما الوهن يا رسول الله؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت.

باختصار يجب ضرب الاحكام التي بها تُرعى شؤون الناس، وتعالج بها مشاكلهم، ضرباً لافكار كفر واحكام كفر بوصفها كفراً، بافكار اسلامية واحكام اسلامية بوصفها اسلامية ليس غير. هذه هي الطريقة التي تجعل الوقائع والحوادث تنطق بصحة افكار الاسلام واحكامه وصدقها، وهي الاشتغال بالسياسة على اساس الاسلام، أي ببث أفكار الاسلام وأحكامه على الأساس السياسيّ. وبعبارة أخرى، حمل الدعوة الاسلامية في الطريق السياسي. ومن هنا ندرك السر في الحملة التي قام الكفار بواسطة المأجورين من المسلمين لابعاد المسلمين عن السياسة وتنفيرهم منها، وجعلها تتناقض مع سموّ الاسلام وروحانيته. وندرك السر في محاربة الدول الكافرة والحكام العملاء للكفار للحركات الاسلامية السياسية، لأنها تدرك ان هذه الحركات هي وحدها التي تنهض الأمة وتقيم الدولة وتضرب الكفر وترجع مجد الاسلام ولن تعود ثقة الأمة الاسلامية بالاسلام. ولن تنهض، ولن تقام الخلافة وترجع الدولة الاسلامية إلا بالاشتغال بالسياسة على أساس الاسلام. وعلى هذا، فقضية إنقاذ الأمة الاسلاميّة من الفناء هي إعادة ثقتها بصحة افكار الاسلام واحكامه وصلاحيتها.

هذه هي الطريقة التي أوجد بها رسول الله (ﷺ) الأمة الاسلامية والدولة الاسلامية. فالعمل الوحيد الذي يجب على المسلمين اليوم ان يقوموا به قبل ان يقوموا باي عمل آخر هو اقامة الدولة الاسلامية اي اعادة الخلافة الاسلامية. وطريقة ذلك ثورة فكرية سياسية تدمر الافكار الباطلة وتحطم الحُكم الفاسد. **مصطفى المسلم الجامعة اللبنانية ـ الجنوب.**

يلجأون في فسقهم إلى التستر، وأصبحوا يجاهرون الله بالفسوق ويرتكبون الموبقات علانية دون خجل، بل انهم يتفاخرون ويدّعون انها من سيم الرقي والحضارة.

علينا ـ نحن الشباب المسلم ـ أن نحمل عقيدة الاسلام، أن نعضّ عليها بالنواجذ، وأن نصبر عليها كالقابض على الجمر، وأن لا ندّخر جهداً في إظهار مساوىء الفكر المستورد من هنا وهناك دون رسوم جمركية!

أخشى أن تكون صفة الرجعية، التي ألصقها بنا ادعياء التقدمية وأصحاب الفلسفات المادية، تستمد سلطانها وقوتها من ممارسات بعض المسلمين الذين فهموا الدين فهماً خاطئاً فساهموا في إضفاء صفة الانزواء والرجعية على الدين، وهو من كلّ هذا براء.

إن المفهوم الروحي للاسلام، وهو شيء أساسي، يجب أن يُدعم بنتاج فكري، وعمل دؤوب، وجهاد متواصل لترسيخ المفاهيم الروحية، وإلاّ فقدت قيمتها.

أيها الشباب المسلم، إن واجباتكم اليوم خطيرة وشاقة. خطيرة لأننا نواجه أعداء لديهم تنظيم وتنسيق متكامل يدافعون عنه رغم بنائه على باطل. وشاقة لأننا نفقد وحدة الكلمة، ولأننا نرى بعض المسلمين يسيرون في ركاب اصحاب الافكار الهدامة، مما يؤدي إلى تصادم بين المسلمين إن لم نأخذ الامور بحيطة وحذر.

رغم هذا، نحن نملك الاسلحة الكفيلة بالنصر. ولا أعني اسلحة الميدان فإنها لم تنصر محمداً صلى الله عليه وسلم، وإنما نصره الله بالرعب قذفه في قلوب الأعداء. فلنقاوم الفكر الهدّام، لا خوفاً على الدين فالله تعالى يقول: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون﴾، وإنما خوفاً على ابناء هذا الدين. ولنحافظ على التراث الاسلامي، ولنعد إلى الأصالة في رحاب القرآن والسنة. قال رسول الله (ص): «من رأى منكم منكراً فليغيّره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، وإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الايمان».

فهل نكون من أصحاب أضعف الايمان؟ لا. لأننا نستطيع أن نغير ما في مجتمعنا من فساد وإثم بأيدينا والسنتنا. إن نفوس المسلمين بعد الأزمات الاخيرة باتت تشعر بالفراغ الروحي بعد أن فشلت الحلول المستوردة بل زادت الطين بلة. لذلك جاء دورنا كي ننهض بعبء الاصلاح. وندعو الناس لنعلمهم أن الحلول التي يبحث العالم عنها، جاء بها الاسلام منذ قرون طويلة، وهي صالحة لجميع الأزمنة والأمكنة.

ابو محمد ـ البقاع ـ لبنان

تفرد الوعي هذا الباب للاخوة القراء للاجابة عن اسئلتهم. وذلك استجابة لرغبة الكثيرين منهم. وفي هذا الباب، نجيب على تساؤلات القراء الشرعيّة، خصوصاً تلك التي يصعب الحصول على اجابة لها.

وفيما يلي ردود على اسئلة تقدمت بها الاخت القارئة ثروت ـ ر، الطالبة في كلية بيروت الجامعية:

١ ـ إن إبليس لم يكن من الملائكة. فهو غير مأمور بالسجود لآدم. فكيف يعاقب على مخالفته أمراً لم يوجّه إليه؟

إن مسألة إبليس: هل كان من الملائكة أم لم يكن قد اختلف فيها أهل العلم. فهناك من قال إنه كان ملاكاً بدليل دخوله في طلب السجود، فقالوا إن الملائكة صنفان: صنف خلق من نور وهم غالبية الملائكة، وصنف خلق من نار. وإبليس كان ملاكاً مخلوقاً من نار مثل الجن. وهناك من قال إنه لم يكن ملاكاً بل كان بين الملائكة، وكانت له مرتبة الملائكة ومعاملة الملائكة، لذلك دخل في الخطاب.

حجة الذين قالوا انه لم يكن ملاكاً قوله تعالى في سورة الكهف: ﴿وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه﴾ وانما تناوله الأمر لأنه كان بين الملائكة وكانت له مرتبة الملائكة وكان يعامل معاملة الملائكة. وقالوا بأن استثناء ابليس من الملائكة لا يدل على انه ملاك لأن هذا استثناء منقطعاً وليس استثناء متصلاً.

وفي اللغة، فإن الإستثناء لا يدل دائماً على أن المستثنى هو من جنس المستثنى منه، فقد يكون المستثنى من جنس المستثنى منه فيكون الإستثناء متصلاً. وقد يكون من غير جنسه فيسمى الإستثناء منقطعاً، وهناك جوانب بلاغية في استعمال الإستثناء المنقطع.

٢ ـ نعلم أن إبليس طرد من الجنة عقب إبائه السجود. فكيف وصل إلى آدم في الجنة حتى أغواه ودلاّه وزوجه بغروره؟

لم يشرح القرآن والحديث كيف أمكن لإبليس دخول الجنة بعدما طرد منها. وقد فهم العلماء انه منع من دخولها دخول تكريم، اما دخول اللصوص فلم يمنع منه.

٣ ـ هل آدم نبي ورسول؟

نعم، آدم عليه السلام نبي ورسول. والرسول هو من أوحي إليه بشرع وأمر بتبليغه، والنبي من أوحي إليه بشرع غيره من الرسل وأمر بتبليغه. وآدم أوحي إليه بشرع غيره أمر ونهي ولم يكن قبله رسل. فالآية. وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة﴾ تدل على رسالته. وأيضاً فإن الله تعالى قال: ﴿ ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى ﴾، ومعنى اجتباه أي اصطفاه. وقد وردت أحاديث في السنة تدل على نبوة آدم عليه السلام.

ونحب أن نلفت أنظار قرائنا الكرام وأنظار جميع المسلمين إلى أن يبحثوا ويسألوا عن الأمور الهامة التي تلعب دوراً في أعمالهم وأسس تفكيرهم. فمثلاً: ماذا يهم المسلم لو عرف كيف دخل إبليس الجنة أو لم يعرف؟ فلو كان مهماً لبيّنه لنا القرآن أو السنة. وكذلك ما همنا لو عرفنا أن إبليس كان ملاكاً أو كان غير ملاك ولكن برتبة الملائكة؟ المهم معرفته أن إبليس وذريته من الشياطين هم أعداء لنا يحاولون إغواءنا لإدخالنا النار. والمهم معرفته كذلك أن هناك شياطين من الإنس كما أن هناك شياطين من الجن، تغوي وتزين المعاصي، فلنحذر منهم ولنتخذهم أعداء.

وحين يختلف الناس: هل آدم رسول أولا، فمن قال إنه رسول فإنه لا يأخذ شرعه من آدم عليه السلام، فالبحث عن رسالة آدم لا ينبني عليه أمور عملية، ولا ينبني عليه إلا الإعتقاد بنبوته أو برسالته. أما الرسالة التي نحن مأمورون عملياً بالبحث عنها وفهم أحكامها واتباعها، فهي رسالة خاتم الأنبياء والرسل محمد صلى الله عليه وسلم.

حديث شريف

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أصبح ولم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم».

بسم الله الرحمن الرحيم

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُواً وَلَعِباً مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَبَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ.

صدق الله العظيم

تفسير إبن كثير:

يقول ابن كثير في معرض تفسير هذه الآية: «وهذا تنفير من موالاة اعداء الاسلام واهله من الكتابيين والمشركين، الذين يتخذون افضل ما يعمله العاملون، وهي شرائع الاسلام المطهرة المحكمة، المشتملة على كل خير دنيوي وأخروي، يتخذونها هزواً: يستهزئون بها، ولعباً: يعتقدون أنها نوع من اللعب في نظرهم الفاسد، وفكرهم البارد.. واتقوا الله ان تتخذوا هؤلاء الأعداء لكم ولدينكم اولياء، إن كنتم مؤمنين بشرع الله الذي اتخذه هؤلاء هزواً ولعباً كما قال تعالى: ﴿لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة، ويحذركم الله نفسه وإلى الله المصير﴾....»

تفسير فتح القدير:

ويورد الامام الشوكاني في تفسيره لهذه الآية أن «قوله تعالى ﴿لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزواً﴾ هذا النهي عن موالاة المتخذين للدين هزواً ولعباً يعمّ كل من حصل منه ذلك من المشركين واهل الكتاب واهل البدع المنتمين إلى الاسلام، والبيان بقوله تعالى ﴿من الذين أوتوا الكتاب﴾....»

تفسير القرطبي:

وقد أيّد القرطبي ما ذهب إليه الامام الشوكاني وابن كثير بأن الله «... نهاهم ان يتخذوا اليهود والمشركين اولياء، وأعلمهم أن الفريقين اتخذوا دين المؤمنين هزواً ولعباً، والمعنى لا تتخذوا المشركين والمنافقين اولياء، بدليل ﴿إنما نحن مستهزئون﴾ والمشركون كلهم كفار...»

موالاة الكفار:

والآيات كثيرة جداً بتحريم اخذ الكفّار اولياء من دون المؤمنين. قال تعالى: **﴿لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين﴾** وقال: ﴿الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعاً﴾ وقال: ﴿ يا أيها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم﴾ وغيرها من الآيات.

فما بال المسلمين اليوم يتحكم في أمورهم ويرعى شؤونهم الكفار وهم راضون بذلك. عجباً والله، كأنهم لم يسمعوا قوله تعالى، ام سمعوه ولكن وضعوا اصابعهم في آذانهم! المسلمون اليوم يتسلّم رقابهم الكفّار وهم فرحون بمصابهم، يهان دينهم، ويعذّب اولادهم في سجون الحكام الكفرة، وهم ساكتون كالهررة بل اضل واخزى. فلنسمع قول رسول الله حين قال «**والذي نفسي بيده، لتأمرُنّ بالمعروف ولتنهون عن المنكر، او ليوشكن الله ان يبعث عليكم عقاباً من عنده، ثم لتدعُنه فلا يستجاب لكم**».

معنى شدة السلطان

عمير بن سعد رضي الله عنه، ولاّه عمر بن الخطاب رضي الله عنه حمص... كان يقول:

لا يزال الإسلام منيعاً ما اشتد السلطان، وليست شدة السلطان قتلاً بالسيف أو ضرباً بالسوط، ولكن قضاء بالحق وأخذاً بالعدل.

قيادة سلمة

عندما التقى المسلمون والفرس في القادسية: أمر سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه جنود المسلمين بقراءة سورة الجهاد (الأنفال). فلما فرغوا منها قال لهم: إلزموا مواقفكم حتى تصلّوا الظهر، فإذا صليتم فإني مكبّر تكبيرة، فكبروا واستعدوا. فإذا سمعتم الثانية فكبروا والبسوا عدتكم. فإذا سمعتم الثالثة، فكبروا ونشطوا الناس، فإذا كبرت الرابعة فازحفوا حتى تخالطوا عدوّكم، وقولوا: لا حول ولا قوة إلا بالله...

مقتطفات سياسية

● الفكر السياسي هو أعلى أنواع الفكر على الإطلاق، وهو يعني التفكير المتعلق برعاية شؤون، الأمة، وأعلى أنواعه التفكير المتعلق بالإنسان في العالم من وجهة نظر خاصة.

● الفكر السياسي لا بد له من قيادة سياسية حتى يوجد، إذ وجوده في الكتب وأدمغة العلماء لا قيمة له ولا يعتبر وجوداً حقيقياً.

● القيادة السياسية هي التي تعي على الفكر السياسي بشيء من الإبداع، وتباشر استعماله في منأى عن التكلف. ويكون الإبداع السياسي لديها سجية من السجايا، ويقال لمن يتصف بها بأنه رجل دولة.

● السياسة تتطلب الوعي على الأفكار والأحكام التي يراد تطبيقها على الواقع، وتتطلب الإهتمام الخاص بهذا الواقع بشكل متتال، وفي يقظة تامة على ما يطرأ عليه من تحول وتغير. ولكنها تتطلب قبل ذلك وبعد ذلك التفكير بالأعمال التي توصل لمباشرة هذا التطبيق فعلاً.

● ليست السياسة فن الممكنات، ولا هي أفضل الممكنات، وإنما السياسة فعالية مؤثرة في الممكنات لتحويلها إلى الوضع الذي نريده نحن بقطع النظر عن نظرة الناس إليه، وبقطع النظر عن كونه الأسهل أو الأشق الأصعب.

الجهاد

الجهاد هو بذل الوسع في القتال في سبيل الله لاعلاء كلمته، ونشر دعوة الاسلام مباشرة او معاونة بمال او رأي، او تكثير سواد، او غير ذلك. فالقتال لاعلاء كلمة الله ونشر الاسلام هو الجهاد، وهو فرض، وقد ثبتت فرضيته بالقرآن والسنة، فقد وردت عشرات الآيات والأحاديث الموجبة له.

والجهاد فرض كفاية ابتداء، وفرض عين ان هجم العدو، ومعنى كون الجهاد فرض كفاية ابتداء هو ان نبدا بقتال العدو وان لم يبدانا. فإن لم يقم بالقتال ابتداء احد من المسلمين في زمن ما اثم كل المسلمين بتركه. ولذلك فليس الجهاد حرباً دفاعية، وانما هو حرب لاعلاء كلمة الله. ويجب ابتداء لنشر الاسلام وحمل دعوته، ولو لم يهاجمنا الكفار.

الإمامُ جُنَّة

قالت فاطمة زوجة الخليفة الصالح عمر بن عبد العزيز: دخلت يوماً عليه، وهو جالس في مُصَلاّه، واضعاً خدّه على يده، ودموعه تسيل على خديه، فقلت: ما لَكَ؟

فقال: ويحك يا فاطمة، قد وليت أمر هذه الأمة ما وليت، فتفكرت في الفقير الجائع، والمريض الضائع، والعاري المجهود، واليتيم المكسور، والأرملة الوحيدة، والمظلومَ المقهور، والغريب الأسير، والشيخ الكبير، وذي العيال الكثير والمال القليل، وأشباههم في أقطار الأرض وأطراف البلاد، فعلمت أن ربي عزّ وجل سيسألني عنهم يوم القيامة، وأن خصمي دونهم محمد ﷺ، فخشيت ألاّ تثبت لي حجة عند خصومته، فرحمت نفسي، فبكيت

خطبة الوداع

وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر حجة له فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

«أيها الناس، اسمعوا قولي، فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبدا. أيها الناس إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا وكحرمة شهركم هذا، وإنكم ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم، وقد بلغت. فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها، وإن كل ربا موضوع، ولكن لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون قضى الله أنه لا ربا، وإن ربا عباس بن عبد المطلب موضوع كله، وإن كل دم كان في الجاهلية موضوع، وإن أول دمائكم أضع دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب - وكان مسترضعا في بني ليث فقتله هذيل - فهو أول ما أبدأ به من دماء الجاهلية.

أما بعد أيها الناس، فإن الشيطان قد يئس من أن يعبد بأرضكم هذه أبدا، ولكنه إن يطع فيما سوى ذلك فقد رضي به مما تحقرون من أعمالكم، فاحذروه على دينكم.

أيها الناس، إن النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله ويحرموا ما أحل الله وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض، وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا، منها أربعة حرم، ثلاثة متوالية ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان.

أما بعد أيها الناس، فإن لكم على نسائكم حقا، ولهن عليكم حقا، لكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه، وعليهن أن لا يأتين بفاحشة مبينة فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضربا غير مبرح فإن انتهين فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف، واستوصوا بالنساء خيرا فإنهن عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئا، وإنكم إنما أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمات الله.

فاعقلوا أيها الناس قولي، فإني قد بلغت وقد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا، أمرا بيّنا، كتاب الله وسنة نبيه. أيها الناس اسمعوا قولي واعقلوه، تعلمنّ أن كل مسلم أخ للمسلم، وأن المسلمين إخوة، فلا يحل لامرئ من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس منه، فلا تظلمنّ أنفسكم، اللهم هل بلّغت؟».

فردّ الناس: اللهم نعم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اللهم اشهد».

بسم الله الرحمن الرحيم

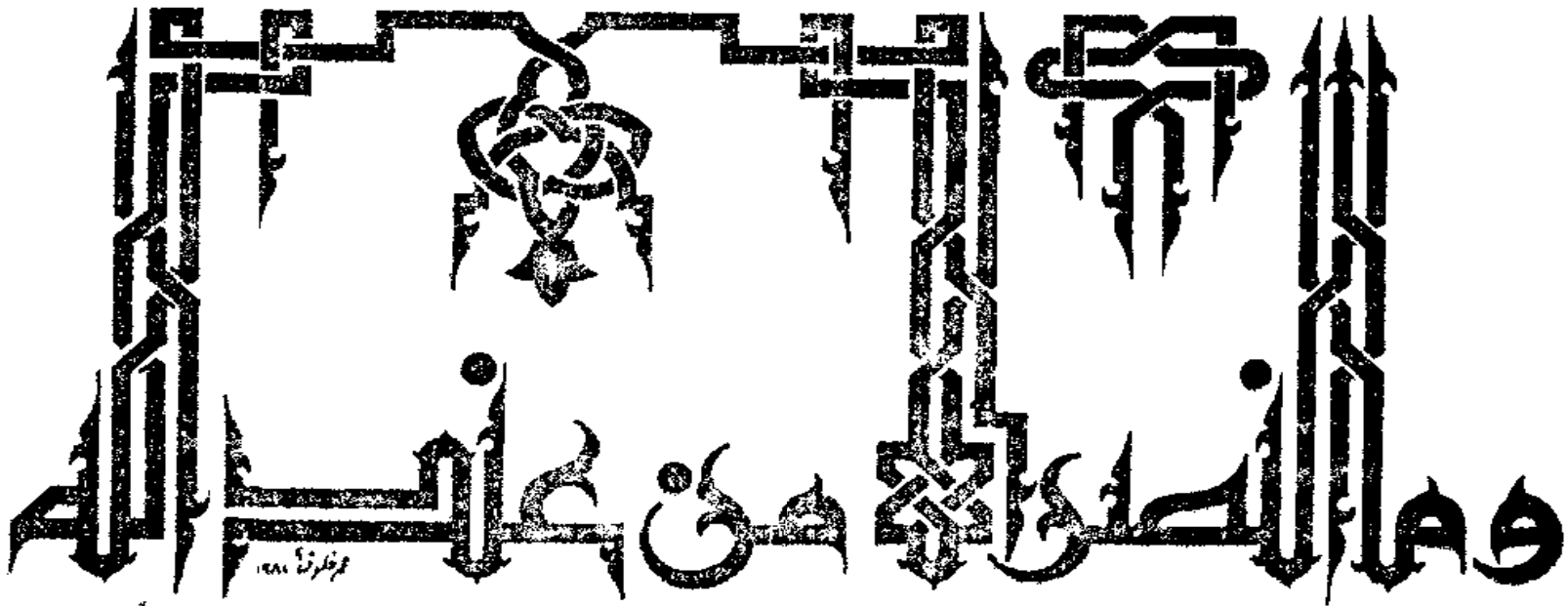

آل عمران ١٢٦
الأنفال ١٠